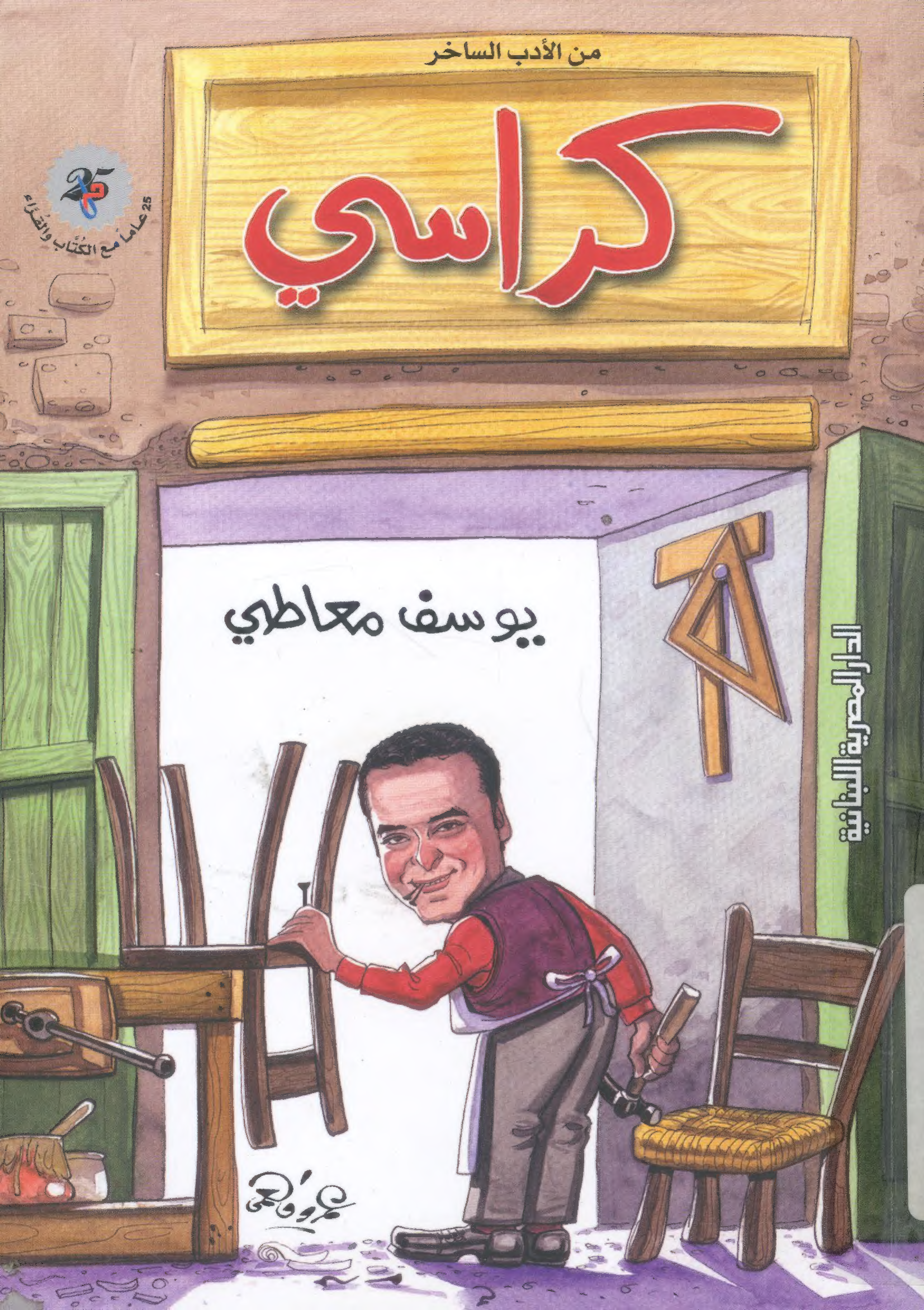
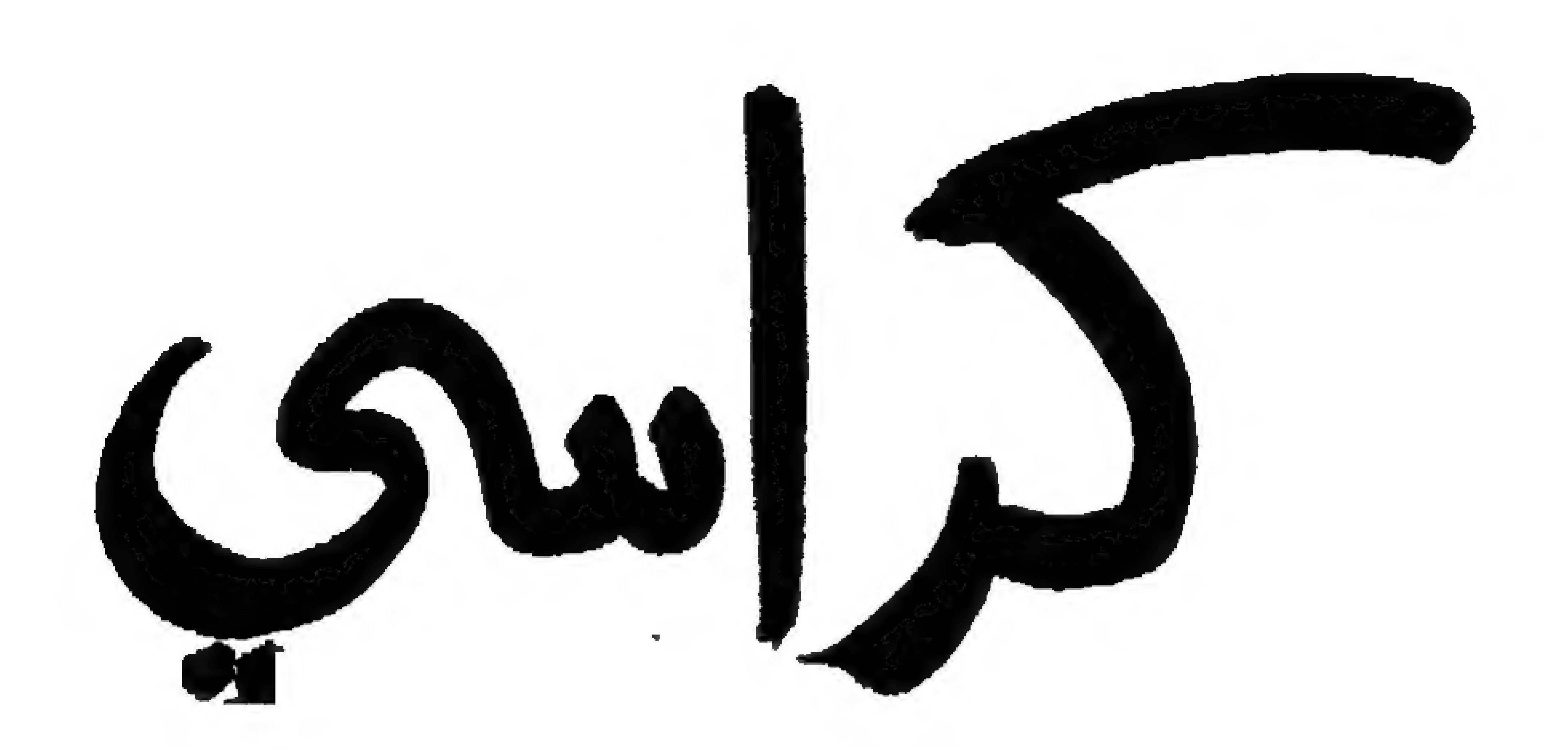

من الأدب الساخر
كراسي
25 عاماً مع الكُتَّاب والقُرَّاء
يوسف معاطي
الدار المصرية اللبنانية
عمرو فهمي

كراسي

معاطي ، يوسف
كراسي / يوسف معاطي . ـ ط1. ـ القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2010.
192 ص ؛21 سم .
تدمك : 9 ـ 574 ـ 427 ـ 977 ـ 987
1 ـ القصص العربية القصيرة .
أ ـ العنوان 813,01
رقم الإيداع : 23157 / 2009
©
الدار المصرية اللبنانية
16 عبد الخالق ثروت القاهرة .
تليفون: 23910250 202 +
فاكس: 23909618 202 + - ص.ب 2022
E-mail:info@almasriah.com
www.almasriah.com
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى : محرم 1431هـ - يناير 2010م

من الأدب الساخر



يوسف معاطي

الدار المصرية اللبنانية

المحتـويات

- إهداء 7
- يوسف معاطي بعشر ورقات : عادل إمام 9
- تمهيد 17
- كرسي أونتيك 25
- كرسي خرزان 39
- كرسي أبيض جلد طبيعي 55
- كرسي بامبو 77
- كرسي خشب والقعدة قش 93
- كرسي طلياني 111
- كرسي متحرِّك 127
- كرسي مُذْهب 147
- كرسي .. مالوش سعر محدَّد 165
- الكرسي الأخير 181

إهداء

إلى .. محمود يوسف معاطي

ابني الذي لم يكمل عامه الأول بعد ..

أراك تنظر نحـــوي محمـــلقًا .. منـدهشًا من جلستي الطويلة على الكرسي وأنا أكتب ليل نهار ..

وأنا يعني لمن أكتب يا ابو حنفي ؟! ولماذا أكتب ؟!

مش عشان أجيب لك .. المم .. واللبن .. والبامبرز والهدوم واللعب والبزازات والعضاضات .. وخلافه .

وانت يا حودة .. لا يحلو لك اللعب إلَّا هنا .. تعبث بأوراقي .. وتزن ليل نهار حتى تفقدني تركيزي وتظل تشد في الكرسي وتزقني من عليه وتشبط فيه .. وتبكي .. وتضرب برجليك في الأرض ..

قالوا لي .. إنني يجب أن أحضر لك كرسيًا خاصًا بك لكي تشعر باستقلاليتك وأحضرنا « كرسي البيبي » .. وجلست عليه سعادتك

مرة واحدة ثم زهقت منه وطوحته من البلكونة .. وعدت تحوم مرة أخرى حول الكرسي الذي يجلس عليه باباك .. متهيألي كده كثير يا حودة .. كده كخ .. عيب .. ده كرسي بابا .. يوووه .. بطل رزاله بأه يا محمود أديني قايم وسايبهولك .. أوف .. يا ساتر عليك !!!

يوسف معاطي

يكتب لكم من فوق كرسي البيبي

القاهرة في 1/ 12/ 2009

يوسف معاطي بعشر ورقات

بقلم : عادل إمام

قلما يرسل أحد المؤلفين لي نصًا ولا أقرأه على الفور .. دوافع كثيرة تدفعني لذلك .. منها أنني مغرم بالقراءة .. ومنها الفضول .. ومنها رغبتي الدائمة في أن أجد موضوعًا جديدًا وشخصية جديدة وكثيرًا ما يحدث لي أن أفتح النص وأقرأ أول صفحة أو أول صفحتين ثم أغلقه .. فهناك نص يدفعك من البداية إلى ألَّا تقرأه . نص يشدك من أول لحظة لأن تتركه .. ولكن الذي حدث مع أول لقاء بيوسف معاطي .. لم يكن هذا ولا ذاك .. فقد أرسل لي معالجة سينمائية لفكرة فيلم (الواد محروس بتاع الوزير) معالجة في بضع ورقات لا تزيد على العشر .. وضعتها بجوار السرير على الكومودينو .. وتركتها هناك .. ولا أعلم لماذا لم أقرأها .. ونسيتها تمامًا .. ووضعت فوقها الجرائد والمجلات والكتب التي يحلو لي أن أتصفحها قبل النوم حتى اختفت تمامًا .

إلى أن أتى لي ذات يوم أحد الممثلين الشباب الذين يعملون معي .. وقال لي :

- انت ما قريتش الرواية بتاعة يوسف معاطي اللي بعتهالك .

قلت له :

- رواية إيه ؟!.

قال لي :

- رواية حلوة قوي .. أبأه شوفها يا أستاذ .

وذهبت إلى البيت .. وظللت أرفع الجرايد والمجلات باحثًا عن الورقات العشر التي أرسلها لي يوسف معاطي .. وماذا يعني سيكتب في عشر ورقات ؟!. ثم إنني لا أحب إلاَّ أن أقرأ سيناريو كاملاً .. كثير من الموضوعات تأتي في البداية في صورة أفكار براقة .. ثم ما إن تتحول إلى سيناريو حتى تبهت وتفقد هذا البريق .. ولكن .. لنقرأ .

قرأت الورقات العشر .. ووجدت نفسي أنفجر في الضحك ، وأنا نادرًا ما أضحك وأنا أقرأ سيناريو .. فما بالكم وأنا أقرأ معالجة .. مجرد فكرة .!. ودخلت زوجتي .. ووجدتني أضحك وحدي فسألتني عما يضحكني .. فقرأت لها الموضوع .. فضحكت جدًّا وقالت لي .. الفيلم ده لازم تعمله .. ده يجنن .. وكلمت يوسف معاطي .. وجلسنا .. وقلت له بالحرف الواحد :

- اسمع أنا عاوزك تعمل لي السيناريو ده زي ما هو مكتوب كده بالمللي لا تزود حرف ولا تقلل حرف .

هكذا كانت بداية علاقتي مع الكاتب يوسف معاطي الذي اكتشفت فيه أشياء أعتقد أن أحدًا لم يكتشفها قبلي .. هو كاتب عميق شديد الثقافة .. ولكنه ليس مثقفًا حنجوريًا .. يصرخ وهو يعبر عن أفكاره .. وإنما يعبر عنها بهدوء وبساطة .. وجدته يأخذ الكوميديا التي أعشقها- ويعشقها هو أيضًا- إلى مناطق جديدة غريبة وخطيرة وغير مسبوقة .. وبدأنا مشوارنا السينمائي معًا في مرحلة مهمة جدًّا من حياتي الفنية .. فقدمنا أفلامًا جديدة نجحت نجاحًا ساحقًا .

قدمنا فيلم التجربة الدانمركية .. أزمة وزير مع أولاده .. وزير الشباب الذي يقع في حب فتاة يقع أولاده أيضًا في حبها .. وتطرقنا إلى فكرة الجنس برُقيّ شديد وجذاب .. بل إن الحوار الذي دار بيني وبين الفتاة الدانمركية المثيرة التي أتت إلى البيت ليحتدم بعدها الصراع بيني وبين أولادي في الفيلم .. كان حوارًا مبتكرًا وجذابًا وجديدًا تمامًا على السينما المصرية .. ورفضت الرقابة فيلمنا .. وقالوا إن الفيلم يمس من قريب وزير الشباب الذي كان وقتها في الوزارة .. وطلبوا موافقة كتابية منه أو لا نحدد الوزارة في الفيلم .. يصبح وزير ما .. ووجدته يقول لي .. وزير ما !. إن كلمة (ما) هذه ضد الكتابة .. ودخلنا في

صراع مع الرقابة .. إلى أن استطعنا أن نعمل الفيلم .. بعدها .. قدم لي فيلمًا اسمه « عريس من جهة أمنية » .. ولم يكن اسمه في البداية هكذا .. كان اسمه « عريس أمن دولة » .. ورفضت الرقابة .. ورفضت أمن الدولة .. وذهبنا إلى هناك كالعادة .. وأخذنا نحارب من أجل السماح لنا بعمل الفيلم ، إلى أن اتفقنا في النهاية على أن نغير اسم الفيلم ونسميه عريس من جهة أمنية .. ووجدت يوسف يقول لي محبطًا :

– من جهة أمنية .!ح نرجع لـ (ما) برضه ؟!.

وبعد (عريس من جهة أمنية) عملنا فيلمًا كوميديًّا عجيبًا (السفارة في العمارة) رجل مصري كان يعمل في الخليج ليكتشف أن السفارة الإسرائيلية في الشقة المجاورة لشقته .. ومنع الفيلم رقابيًّا مرة أخرى .. كل الأجهزة رفضته ، وذهبنا أنا ويوسف كالعادة إلى أمن الدولة نتناقش ونتفاوض .. إلى أن سمح به الرئيس شخصيًّا .. وعملنا الفيلم .. وانهالت القضايا التي رفعت ضد الفيلم من كل التيارات .. واعتقد الجميع أن هذا الفيلم هو نهاية المطاف وأنه قمة لا نستطيع أن نتجاوزها .. وإذا بيوسف معاطي يأتي لي بفيلم أعده من أجمل وأعمق أفلامه على الإطلاق (مرجان أحمد مرجان) الرجل الذي يشتري كل شيء .. ولكنه لا يستطيع أن يشتري ثلاثة أشياء .. عجزت ملايينه أن تشتريها .. الحب .. والصحة .. والعلم .. ميزة أفكار يوسف معاطي

أنها أفكار صادمة وطازجة في الوقت نفسه يذكرني بمارك توين وبيرنارد شو .. إنه كاتب ساخر ومصري حتى النخاع معجون بتراب هذا البلد الذي لا ينضب أبدًا .

وبعد « مرجان أحمد مرجان » .. جاءني بالفيلم الفلتة .. (حسن ومرقص) فيلم كوميدي عن الفتنة الطائفية ، وهل يمكن لهذا الموضوع الحساس وفي هذا التوقيت الملتهب بالتعصب أن يقدم هذا الموضوع وفي صورة كوميدية ؟! وما دوري في الفيلم .. قسيس ! إن جنون يوسف معاطي ليس له حدود .. ولكنه الجنون الذي أحبه .. والذي يرضي ذوقي الفني .. وكالعادة .. اعترض الجميع .. والرقابة .. وذهبنا إلى الكنيسة وقابلنا البابا شنودة .. وعملنا مشوارنا التقليدي إلى أمن الدولة .

وأخيرًا جاء لي بفيلمي الأخير (بوبُّوس) .. الذي أعده من أرقى وأعمق ما كتب .. ببساطة شديدة استطاع يوسف معاطي في الفيلم أن يعبر عن فكرة التعسر التي يعانيها مجتمعنا .. ليس بين الطبقات الميسورة فقط ، وإنما أيضًا بين الطبقات المسحوقة في بلدنا ، وإني أعتبر أن مشهده غير المسبوق على الإطلاق ، مشهد تبادل الرئاسة بين رجل الأعمال المتعسر والشاب الفقير المتعسر أيضًا من أجمل وأعمق ما كتب، وذات ليلة ونحن عائدان [أنا ويوسف] من أمن الدولة .. نظر كل منا إلى الآخر .. وانفجرنا في ضحكة طويلة .. طويلة .

ونحن لم نضحك معًا فقط أنا ويوسف .. بل بكينا معًا ، مرتين .. أول مرة وهو يحكي لي نهاية فيلم حسن ومرقص .. وانهمرت دموعه وهو يحكي .. وأنا .. دموعي أنا أيضًا انهمرت ، رغم أنني لا أبكي بسهولة .. المرة الأخرى حينما توفت أمه .. وكان في حالة يرثي لها .. وجلسنا .. حاولت أن أواسيه .. وتذكرت أمي أنا الآخر .. أشياء كثيرة جمعت بيننا في رحلتنا الفنية الطويلة .. في المسرح والسينما ، وأنا أتصور أن يوسف معاطي لم يعط كل ما عنده بعد ، بالعكس أنا أرى أن هذا الكاتب يحمل بداخله الكثير الذي لم يقدمه ، وحينما علمت أن ناشرًا إيطاليًّا .. كلمه .. لكي ينشروا له أول كتاب في أوروبا ، وحينما علمت أن جامعة مهمة في إيطاليا تدرس أعماله .. سعدت .. شعرت أن رهاني عليه كان رهانًا صحيحًا ، وأن العشر ورقات الأولى التي أضحكتني منه حينما قرأتها منذ أربعة عشر عامًا ، كانت هي الشرارة التي انطلق بعدها .. ليصبح أغلى كاتب في العالم العربي .. والتي أكدت لي موهبته الحقيقية منذ السطر الأول .

في لقاء تليفزيوني سأله المذيع .. بماذا تصف تجربتك مع عادل إمام؟ فقال لقد عرفت مع عادل إمام ثلاثة أشياء .. لم أكن أعرفها قبل أن ألتقي به : عرفت النجاح الساحق ، وعرفت المحاكم بعد كل القضايا التي رفعت ضدي ، وعرفت مرض السكر!

وقد جاء لي أخيرًا .. وسألني .. لماذا لم تجلس على كرسي ، وأنا أعرف جيِّدًا أنك عرض عليك الكثير من الكراسي ، فضحكت .. وقلت له .. أنا لا أحب الكراسي .. الكرسي الوحيد الذي أحبه هو ذلك الكرسي الخاص بي ، والذي يوضع في كواليس المسرح لأستريح عليه بين المشاهد ، وألتقط أنفاسي .. ثم سألته : فيم تفكر ؟! هل هو فيلم جديد .. فقال لي :

- لا .. بل كتاب .. كتاب اسمه « كراسي »

وبدأ يقرأ لي ، وفوجئت باختياره كالعادة للموضوع ، إن قدرة يوسف معاطي على التقاط الأشياء من الحياة قدرة خارقة وهذا هو سر نبوغه .. وبعد أن قرأ لي ، وجدته يتردد قليلاً وابتسم في خجل وقال لي:

- أنا عاوز اطلب منك طلب بس مكسوف .

قلت له .. وأنا أعلم أنه قليل الطلبات :

- عاوز إيه ؟.

قال لي على استحياء :

- عاوزك تكتب لي المقدمة .

قلت له بسرعة :

- ح اكتبهالك .. ما انت ياما كتبت لي .

وأترككم الآن مع كراسي يوسف معاطي متمنيًا لكم قراءة ممتعة ومفيدة ، وأنا واثق أنكم ستضحكون ضحكًا كثيرًا .. من القلب .. الشيء الذي أخشاه أن يذهب هو بهذا الكتاب أيضًا .. إلى أمن الدولة.

عادل إمام

(تمهيد)

واقف ليه حضرتك ؟ اتفضل اقعد ..

ما إن أسمع الجملة السابقة حتى أشعر حقًّا بآدميتي .. فالجلوس هو الطقس الإنساني الوحيد الذي يتفرد به البشر عن سائر الكائنات ، فالإنسان حيوان يجلس .. ألم تلاحظوه وهو يفعل ذلك .. حينما يرتكز بمؤخرته على قاعدة الكرسي ويدلي ساقيه واضعًا قدميه على الأرض ، بينما يظل باقي جسمه منتصبًا وظهره مستندًا على ظهر الكرسي .. متكئًا بذراعيه على المسندين .. ما أروعها من لقطة لا يفعلها إلاَّ نحن !

وعلاقة الإنسان بالكرسي قديمة جدًّا ولا أحد يعلم متى وأين ولماذا كانت أول مرة جلس فيها ؟ ومن كان صاحب الفكرة ؟ وكيف فعلها الإنسان الأول وهو يرى الوحوش والحيوانات من حوله إما واقفة أو راقدة أو مستلقية أو نائمة .. كيف اهتدى إلى تلك الفكرة العبقرية وهي أن يقسم جسده إلى ثلاثة أجزاء .

- جزء منتصب فوق المقعد .. من عند الخصر إلى الرأس .

- وجزء مرتكز على المقعد .. أعني المؤخرة والفخدين

- وجزء متدلٍ أمام المقعد .. الساقان من عند الركبة حتى ينتهيا بالقدمين على الأرض .

وبرغم ذلك يظل محافظًا على توازنه .! دي معجزة والله !!

وهكذا صار الجلوس طقسًا إنسانيًّا فريدًا حتى أن (غرفة الجلوس) صارت أهم غرفة في البيت .. أي بيت في الدنيا ، حتى إن الجميع اتفقوا أن يطلقوا عليها (غرفة المعيشة) .. لاحظوا العلاقة بين فكرة الجلوس وبين المعيشة .. وما إن تدخلها في أي بيت حتى تجد أمامك الكراسي في انتظارك .. إن غرف البيت هي تعبير مختصر عن حاجات الإنسان وغرائزه .. فهذه غرفة النوم وهذه غرفة الطعام .. مما يؤكد أن الجلوس هو غريزة أساسية من غرائز الإنسان .

وفي نظرة سريعة لحياة الإنسان ، نجد أنه يتنقل من كرسي إلى كرسي .. يروح ويجيء ويجري ويقف .. ثم في النهاية يجلس .. لا بد أن يجلس.

فأنا في لحظات وقوفي أو مشياني أو ركضي أعتقد دائمًا أنها مجرد لحظات مؤقتة ، أو فواصل إعلانية إلى أن أجد الكرسي الذي سأجلس عليه واقعد بأه.

كانا يجلسان على الكرسي نفسه في المدرسة .. وذهب كل منهما في طريقه .. وكيف كانت النهاية لكل منهما ؟! هذا يجلس على كرسي صغير من الخشب يلمع الأحذية للمارة .. والأخر يجلس على كرسي فخم أنيق كرسي الوزارة !! شوفوا الدنيا !!

والكراسي التي تحملنا وتتحملنا في كل مراحل عمرنا ، ونحن نلقي بأجسادنا عليها .. إذا تكلمت .. لو نطقت .. لو حكت لقالت أشياء مذهلة .. ولكنها مع الأسف .. لا تتكلم .. فالكرسي له صدر وذراعان وأربعة أرجل .. ولكنها كائنات بلا رأس ولا عينين ولا ذراعين ولا فم .. ولذلك فهي لا تعترض أبدًا على الجالسين عليها .. فالكرسي نفسه الذي كان في المطعم الأنيق في ذلك الأوتيل الشهير .. جلست عليه عاهرة . .وجلس عليه رجل أعمال .. ورجل دين .. وفتاة عاشقة باحت بحبها .. وزوجة طلقت وهي جالسة على الكرسي نفسه.. كل هذا حدث في يوم واحد .. فالكراسي لا تميز بين المؤخرات التي تجلس عليها .. ربما فقط تشعر بثقل الوزن .. فإذا ألقت تلك المرأة البدينة بمؤخرتها وأردافها على الكرسي .. يئن .. يتوجع ويكون لأنينه صوت .. (يزيق يعني) .. وبعض الكراسي تحدث بيننا وبينها حالة من (الأنتمة) .. فهذا الكرسي مثلاً كان بتاع بابا .. كرسيه المفضل .. إذا جلسنا أمام التليفزيون لا يرتاح إلاَّ عليه .. وكل منا

يعرف كرسيه .. يذهب إليه من تلقاء نفسه بحركة لا إرادية .. لم يحدد أحد ذلك .. ولم نجتمع يومًا ووزعنا الكراسي على بعضنا البعض ، بل ذهب كل منا إلى كرسيه وجلس عليه .. وظبط قعدته .. وزاوية الرؤية .. ووضع الكرسي .. واستراح .. فصارت الكراسي في غرفة الجلوس تشبهنا .. حتى وهي خالية .

ولا يحدث هــذا في البيوت فقط .. بل في المقاهي والأماكن العامة .. قلما تجــد أحــدًا من المترددين الدائمين على المقهى يغير كرسيه ولكن سبحان من له الدوام .. كلنا نرحل ونترك الكراسي ليجلس غيرنا عليها .. وتبدأ قصة جديدة .

ولا يعرف أحد تحديدًا متى بدأ الجلوس في مسيرة الإنسانية .. ومن كان أول الجالسين .. ولكنني أعتقد أن الملوك والحكام وأصحاب النفوذ هم الذين كانوا السابقين .. أما المواطن البسيط فحتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .. كان يتردد كثيرًا قبل أن يجلس .. كان يشعر أن هذه الجلسة المريحة .. هي إساءة أدب منه وتكبر وعدم احترام للآخرين .

وتوجد كثير من الصور القديمة يعلِّم فيها الأوروبيون مواطنينا البسطاء كيف يجلسون ، برغم الكراسي الكثيرة التي رآها المصريون في

المعابد .. والتي يجلس عليها الملوك الفراعنة والأشراف والنبلاء والكهنة .. إنما هؤلاء طبعًا لهم وضع خاص .

والمصري كان لا يعرف سوى أن يضطجع على الكرسي أو كما يطلقون عليها (الدكة) وهي بلا ظهر .. لوح من الخشب يثبت فوق أربعة أرجل .. وكان يربع رجليه فوقها .. وكلنا طبعًا يذكر أهل الريف وهم ينفضون (المداس) من التراب ويضعونه تحت إبطهم ثم يجلسون على الأرض .. تحت الكرسي .. وإذا ألححت عليه أن يجلس .. يتحرج .. وكأنك تطلب منه أن يفعل شيئًا أبيحًا .

- يا عم .. هنا .. اقعد هنا .. فوق .

فيقوم في حياء ثم يجلس .. ولكنه لا يترك قدميه على الأرض .. بل يرفعهما فوق الكرسي ، وكانت أول مرة في حياتي أعرف معنى الجلوس وقيمته حينما دخلت المدرسة وأنا في السادسة من عمرى..ودخل المدرس .. وصرخ فينا :

- قيام .!!

وقُمنا .. وظللنا واقفين وقد لفنا إحساس غامض بالذعر .. ومرت لحظات صامتة ثقيلة وهو يتفرس في ملامحنا كأننا مجموعة من الأسرى .. ثم انفرجت شفتاه أخيرًا .. عن تلك الكلمة البديعة .

- جلوس .

يااااه .. أخيرًا .. وجلسنا .. وشعرت حينئذ أن الوقوف هو العقاب والجلوس هو المكافأة .. وأنك لكي تحافظ على الوضع جالسًا يجب أن تجتهد دائمًا .. اللهم اجعلنا من الجالسين يارب .

وهكذا ظللنا نتنقل من كرسي إلى كرسي في الحياة .. ولقد فكرت أن أكتب عن هذه الكراسي ، وأصف لكم رحلتي الإنسانية والعملية عبر الكراسي الكثيرة التي جلست عليها ، ثم أدركت أنني بنرجسية فنية لن أحكي عن الكراسي وإنما سأحكي عن نفسي .. ولماذا لا تحكي الكراسي عن نفسها ؟.

لابد وأن عندها ما تقوله .. ثم إن الكراسي لم تتكلم من قبل .. فماذا لو تكلمت ؟ في اعتقادي أن الكرسي لن يكون ساعيًا إلى الشهرة أو إلى المجد الأدبي ولن يصبح مغرمًا بتصفية الحسابات .. فالكرسي مجرد شاهد .. عاصر أحداثًا وسيتكلّم عنها بحياد تام .. فالكراسي لا تكسب ولا تخسر .. فهذه اللعبة تخص من يجلسون عليها .. أما هم .. أعني الكراسي فهم خارج هذه الحسابات تمامًا .

ولتصفحوا عن الكراسي التي ستتكلم في هذا الكتاب ، وتلتمسوا لها العذر ، إذا كانت لغتها أو طريقتها في التعبير ليست أدبية بما يكفي ، ولا ساخرة بالقدر الذي يعجبكم فلا تنسوا في النهاية أنه .. مجرد

كرسي يتكلم .. كرسي من خشب أو ألومونيوم أو جلد أو إسفنج .. كما أن هذه هي المرة الأولى التي يتكلم فيها .

واسمحوا لي أن أنسحب الآن .. فلقد انتهت مهمتي .. ولأترككم مع مجموعة من الكراسي .. لابد أنكم جلستم عليها يومًا ما .. أو حاولتم أن تجلسوا وأخفقتم .. أو جلستم .. وندمتم على ما فعلتم .

يوسف معاطي

كرسي أونتيك



أنا أقف هنا .. أسفل هذه الستارة الأنيقة الفاخرة .. الململومة كلها على جانب واحد كامرأة متفجرة الأنوثة .. وتحت الستارة (الفوال) الحريري الشفاف ليبدو المشهد أكثر فتنة .. وبزاوية معينة .. وضعوني هنا .. وحدي .. أمام الستارة الموف في مشهد مستقل منفصل عن كل ما يحيط به .. مما أعطى انطباعًا أن كل ما حولي ومن حولي يفعلون ذلك من أجلي أنا .. الستارة هنا من أجل أن تكون خلفيتي ولونها موف .. لأن بي في القماش الذي يكسوني قلم موف يشبهه .. ولون الفوال (الروز) موجود في كسوتي أيضًا .. ولون الباركيه الذي في الأرضية (أرو معتق) يشبه إلى حد كبير الخشب الذي صنعت منه .. كل الألوان التي حولي كأنها كورس يردد الجملة التي أقولها أنا .. حتى الإضاءة في المكان بدت وكأنها إضاءة ظهور نجم .. فالضوء يعرف طريقه جيدًا نحو النجوم .. وأنا هنا النجم .. ولا نجم سواي .

أنا كرسي .. نعم .. كرسي .. وأعلم أنكم تعلمون أنني كرسي .. ولكن الذي لا تعلمونه ولا تقدرونه حق قدره .. أي نوع من الكراسي

أنا ؟! حاضر .. سأتكلم .. برغم أنني كان يجب أن أتكلم على الأقل في مؤتمر صحفي تحضره وكالات الأنباء العالمية ولكن أرجوكم .. ارجعوا قليلاً للوراء .. فأنا لا أطيق رائحة العرق .. من فضلكم .. فلقد عشت حياتي كلها أتشمم أغلى وأفخم العطور الباريسية .. أرجوكم .. سأفطس منكم .. لا .. لا .. هذا التزاحم والتشاجر أمامي لا ينفع أنا لم أعتد هذا .. إذا ظللتم هكذا سأعطيكم ظهري .. ممنوع التصوير من فضلكم أين البودي جاردز .. سيلفوبليه .

أنا يا جماعة .. كرسي أونتيك .. (لوي كاتورز) أي أنني نشأت في عصر الملك لويس الرابع عشر .. ستجدون اسمه منقوشًا على ظهري محفورًا بمهارة على الخشب ، يمكن أن أسمح بعدسة تقترب لتستطيعوا قراءة الاسم .. هل تأكدتم ! أرجوكم بأه ابتعدوا قليلاً .. لويس الرابع عشر الذي كسفت شمسه شمس الملوك .. الملك الأعظم والعصر الأعظم الذي أتى إلى الدنيا بعد أن حرم أبوه الملك من الأطفال لمدة 23 سنة .. ثم أتى لويس الرابع عشر .. فاعتبروه هبة من الله .. ليظل ملكًا على فرنسا 77 عامًا كانت هي بجد .. سنوات الترف والبذخ والعظمة والجلال .

كنت أنا في ذلك الوقت قطعة من اثنتي عشرة قطعة وضعت في بهو قصر ڤرساي ، نقف جميعًا في البهو شامخين نعرف قدرنا جيِّدًا .. وقدر مليكنا .. وقدر العصر الذي نشأنا فيه .. لا أعرف الآن أين ذهبت

الكراسي الأخرى .. لابد وأنها نهبت .. فما أن يزول الملك حتى تنقض الشعوب على قصور الملوك كالقراصنة .. فقد علمتني الحياة أن بداخل الرعاع والعامة والدهماء .. رغبة دفينة في أن يصبحوا ملوكًا .. وحقدًا عميقًا على ملوكهم رغم مظاهر الحب المزيفة التي يحيطونهم بها .

ولقد عشت أيامًا وليالي أيام الملك لويس الرابع عشر ، لو حكيت لكم عنها لما صدقني أحد .. كان الملك لويس يحب النساء وهي مسألة عادية جدًّا بالنسبة للملوك .. ولكنه كان يتميز بميزة أخرى في هذه المسألة .. جعلت حياته أكثر إثارة .. وهي أنه كان يحب زوجات الآخرين .. ما إن يرى زوجة مع زوجها حتى تشتعل بداخله الرغبة في أن يأخذها منه .. ولم يكن الأزواج في عصر لويس الرابع عشر يمانعون في ذلك ، وكم جلست فوقي عشيقات وخليلات الملك في انتظار اللقاء ، وكن يأتينه في صحبة أزواجهن الذين يتركونهن للملك ويعودون وقد شعروا أنهم أدوا رسالتهم نحو الوطن .. وكان الوزراء ورجال الدولة يطاردون الأزواج الشرفاء .. وهم قلة ليحظى سيدهم الملك بزوجاتهم .

ولا أنسى يوم أن جلس فوقي المسيو أونوري .. وأنوري لمن لا يعرف الفرنسية تعني (شريف) وكانت تجلس بجواره زوجته الجميلة (سيليا) في انتظار الدخول على الملك لويس الرابع عشر .. قال لها أنوريه :

- آه يا سيليا .. أنا لم أنم منذ ليلة الأمس .. منذ أن أرسل لي الملك وقـال لي بالحرف الواحـد .. يا أونـوريه .. غدًا ترسـل لي زوجـتك يا أونوريه ، والله لم أصدق ما تسمعه أذناي .. حتى أنني تجرأت وقلت له .. نعم .!. فغضب الملك وقال .. الملوك لا يكررون ما يقولون يا أونوريه .

قالت سيليا :

- ولماذا لا تصدق يا أونوريه .. فالملك يفعل ذلك مع زوجات الجميع وأنت الذي تأتي بهن إليه .. ما الجديد هذه المرة ؟!

قال أونوريه وكأنه يحلم :

- لا أصدق أن أنال أنا أيضًا هذا الشرف ! وأنت أيضًا يا سيليا ! ياااه .. زوجتي في سرير الملك وفي أحضانه .. عاشت فرنسا .. كنت أحسد الآخرين .. الذين يأتون بزوجاتهم إلى هنا .. وكنت أسأل نفسـي لـماذا يتجاهـلني الملك .. وهـل زوجـتي قبيحة .. ما الـذي لا يعجبه فيها .. وكثيرًا ما كنت ألمح له بطرق غير مباشرة كم أنت مثيرة .. وشهية .. وكان كأنه لا يسمعني .. إلى أن جاء أول أمس وسألني ذلك السؤال الذي جعل قلبي يرقص من الفرحة :

- أونوريه .. هل أنت متزوج ؟!

وأجبته بحماسة ولهفة :

- نعم .. نعم يا مولاي من أجمل امرأة في فرنسا .. وإذا برئيس الوزراء الوغد يدخل على جلالته وفي يده (ميراندا) زوجته الحقيرة فانشغل الملك عنِّي تمامًا بنظراتها السافلة وإيحاءاتها الوضيعة .. وأمرنا بالخروج أنا ورئيس الوزراء .. وفي اليوم التالي قلده الملك وسام الشرف من الدرجة الأولى .. تصوري يا سيليا ! آه لو سعد الملك بلقائك لأدخلت زوجك التاريخ من أوسع أبوابه .. ودخلت سيليا مخدع الملك .. و .. عاشت فرنسا .

كل هذا .. وأكثر .. سمعته وشاهدته في بهو قصر ڤرساي .. ولولا أنني أعلم أن المدة المتاحة لي في الكلام محدودة ، لظللت أحكي لكم قصصًا رهيبة عما شاهدت وعشته .. ولكنني أفضل أن أحتفظ بها لنفسي فليس لي في وقفتي الطويلة من شيء يسلِّيني سوى أن أستدعيها من آن لأخر وأجترها في مرارة .. ما أروعها من أيام لن تتكرر .

ولأقفز بكم عند المحطة الأخيرة التي أتت بي إلى هنا .. حيث كنت قد انتهى بي المطاف إلى محل من محلات الأونتيك في باريس في منطقة تدعى كوليان كور .. واقفًا بين الڤازات والتماثيل والتحف والمرايا .. من عصور مختلفة .. وضعنا التاجر هنا كالأسرى .. والخواجات

والسواح يحدقون فينا بشراهة .. ويتأملوننا بانبهار .. إلى أن دخلت المحل مدام شيرويت ودودي زوجها .. وفجأة تسمرت شيرويت أمامي حينما رأتني وصرخت :

– No .. No .. مش ممكن يا دودي .. شايف الكرسي ده .. تحفة .. يهبل .. ح أموت عليه .

وشعر التاجر بفراسته أن القرار قرار شيرويت ، وأن دودي هو دفتر الشيكات، فابتسم لصاحبة القرار وقال لها بإعجاب مفتعل يشوبه التقدير الزائف :

– مدام .. واضح إن حضرتك يفهم كتير في أونتيك .

وسعدت شيرويت بجملة التاجر .. وقالت له :

– ده لوي كاتورز .. مش كده .

قال التاجر بسعادة مبالغ فيها :

– يا سلام .. مدام .. أنت خبيرة في أونتيك .. إزاي أنت يعرف لوحدك ؟

كان اسم لويس الرابع عشر منقوشًا على ظهري بوضوح ولا تستدعي معرفة طرازي ، أي ذكاء أو فطنة ، ولكن التاجر أدرك أنه وقع على الفريسة فهمس لشيرويت وكأنه يبوح لها بسر رهيب :

- ده مدام .. الكرسي الخصوصي بتاع الملك لويس الرابع عشر .

ياله من كاذب مخادع .. آه لو سمعك الملك لويس لأرسلك إلى المقصلة .. فأنا لم أكن كرسيه الخاص أيها التاجر اللص .. كنت مجرد قطعة من قطع الصالون في البهو .. وهذا لا يقلل من شأني .. إنما تلك هي الحقيقة ، ولكن شيرويت صدقته وتشبثت بي أكثر .. ودفع دودي مائة ألف يورو للتاجر ثمنًا لي ، ولا أخفي عليكم لقد شعرت بسعادة بالغة .. شيء رائع أن يدفع فيك الناس هذا الثمن بعد كل هذا العمر.

وأخيرًا جئت إلى هنا .. في الزمالك .. في تلك الشقة الأنيقة .. وضعوني في مكان خاص من الريسبشن .. غيروا وضع الأثاث حتى يجدوا المكان المناسب لاسمي ومكانتي التاريخية .. وصرت أنا الـڤيو والفرجة وناصية الاهتمام ، وكانت الصالونات الأخرى مرصوصة أمامي .. يأتي الضيوف ويجلسون عليها .. وأنا طبعًا لا يجلس عليَّ أحد .. ممنوع .. يتفرجون فقط .. وصرت أنا محور الأحاديث في كل الليالي .. حينما كانت شيرويت وصديقاتها يجلسن وهن ينظرن نحوي بإعجاب منقطع النظير .

قالت شيرويت لصديقتها ماجي :

- والله يا ماجي أول ما شفته في باريس .. خطفته خطف الراجل، اللي باعهولي في باريس .. قال لي انت عملتي فيَّا إيه .. سحرتيلي .. أخدتيه إزاي ده .. وبكام .. بميتين وخمسين ألف يورو بس .

مطت ماجي شفتيها وقالت وهي تتأملني بشبق :

- أونتيك .. لوي كاتورز وسينييه كمان يساوي أكتر من كده بكتير يا شوشو .

قالت شيرويت :

- ومعايا شهادة من اللوفر إن دي حتة أصلية .. أوريجينال وكل سنة بتيجي لجنة من اللوفر .. يطمنوا عليه ويمشوا ، أصل الكرسي ده يا ماجي له مكانة رهيبة .. كانت أي ست تقعد عليه الملك يحبها ويخلف منها .. ما تعرفيش فيه إيه ؟. بيقولوا أيام الملك لويس السحرة كانوا شغالين الله ينور .

فضحكت ماجي وقالت :

- طيب خللي بالك بأه .. أوعي واحدة تيجي تقعد عليه ودودي جوزك يكون معدي قدامها تبأه مصيبة .

قالت شيرويت :

- وحياتك ولا أمي أقعدها عليه .. ده أنا بخاف أقعد عليه .

وينفجرن جميعًا في ضحكة أنثوية مجلجلة في دخول دودي الذي بدا شاردًا مهمومًا ، سلم عليهن دودي بتكلف وهو يرسم ابتسامة على شفتيه .. وبعد انصرافهن قالت شيروت لدودي :

- ح يتجننوا عليه يا دودى..ماجي عينيها كانت ح تطلع ع الكرسي .

لم يرد دودي وظل شاردًا .. فذهبت شيرويت وجلست بحرص على الكرسي وصدرها يعلو ويهبط .

- تعـرف إن دي أول مـرة أقعـد عليـه .. يـااااه .. ده مـريح قـوي .. ما تيجي تجرب يا دودي .

وجذبته شيرويت وأجلسته فوقي .. كان دودي في حالة نفسية سيئة شعرت بها فور جلوسه على قعدتي .. وهي .. شيرويت .. ألقت بنفسها بين ذراعي دودي .. وقالت له هامسة وهي تتنهد :

- بيقولوا الملك لويس الرابع عشر كان بيعمل عمايل سودة ع الكرسي ده .

لم أكن أستطيع أن أتحمل ثقلهما معًا فوقي هما الاثنان .. وهي بدأت تقبله ثم بدأت تفك أزرار قميصه و .. لا أريد أن أستطرد في وصف باقي المشهد فليس به جديد بالنسبة لي .. وكأنني عدت لأيامي القديمة أيام الملك لويس الرابع عشر .. الفرق الوحيد أن شيرويت

هي زوجته .. والملك لويس الرابع عشر لم يضبط مرة واحدة يفعل ذلك مع زوجته!

* * *

وعرفت بعد ذلك سبب شرود دودي .. لقد خسر ثروته كلها في البورصة ، والحقيقة أن دودي لا يملك أي شيء .. سياراته الفارهة كلها جمرك .. وشقته بالإيجار .. وقطعة الأرض الوحيدة التي يدعي أنه يملكها مرهونة .. لأنه أخذ عليها قرضًا كبيرًا .. أنفقه بالكامل في رحلة (كان) الأخيرة على ظهر يخت فاخر بالإيجار أيضًا .. إن دودي مثل البالون .. مملوء بالهواء يعيش في شقة فارهة ويركب أحدث السيارات .. ويلتقي عنده صفوة المجتمع وكبار رجال الدولة .. إنه مثل الملك لويس الرابع عشر .. ولكن بلا مملكة ولم يكن أمامه مخرج لأزمته الطاحنة سوى أن يبيعني .. أنا الشيء الوحيد ذو القيمة الموجود لديه .. وانهارت شيرويت وبكت حينما علمت بقرار بيعي .. كأنها ماركيزة من القرن السابع عشر يحرمها الملك من لقبها ، ماذا ستقول لصديقاتها .. وعم ستتكلم ؟ فأنا كنت محور الحديث ومنطقة التباهي وفاكهة السمر .. وأخيرًا باعوني .. بثلاثمائة ألف يورو .. أي كسبوا في ثمني ثلاثة أضعاف ما دفعوا .. ومن الذي اشتراني .!.
ماجي صديقة شيرويت .

وحملوني بعناية شديدة بعد أن لفوني بقطع من الأسفنج .. وكانت شيرويت تودعني بنظرة مليئة بالحزن والقهر .. وذهبنا إلى فيلا ماجي التي كانت قد أعدت مكانًا خاصًا لاستقبالي .. ووقفت تعطي التعليمات للشغالات :

- محدش يقرب له ولا يلمسه ولا ينفضه .. مفهوم .. عشان ده له طريقة خاصة .. ده أونتيك يا بهايم يا جزم .. أونتيك .. لوي كاتورز .

* * *

في المساء دخلت ماجي إلى غرفة الصالون .. وهي ترتدي قميص نوم مثيرًا وجلست عليّ وأخذت تتحسسني .. ثم فجأة دخل دودي زوج شيرويت وأحاطها بذراعيه في لهفة وغابا في قبلة طويلة .

أيوه كده .. أهو كده بأه أنا حاسس إننا رجعنا نشتغل تاني .. الله يرحمك يا لويس يا رابع عشر .. ويرحم أيامك .

وضحكت ماجي وقالت لدودي بمجون وخلاعة :

- الظاهر الكرسي ده سره باتع .

وانقض دودي على شفتيها انقضاضة أعادت بي الذاكرة إلى العصر الأعظم ، ولكنهما فقدا توازنهما فوقي من فرط التهاب المشاعر ..

فسقطت أنا على ظهري سقطة مروعة وهما فوقي .. قدماي الخلفيتان انخلعتا وغبت عن الوعي تمامًا .. وشعرت أنني فقدت الذاكرة .

وأفقت بعد قليل .. كنت وحدي في الصالون .. مفلوقًا .. وأجزائي مفككة وبدأت أتذكر أشياء لأول مرة .. وكأن ذاكرتي قد عادت لي بعد الخبطة .. تأملت المكان من حولي مندهشًا .. ما الذي أتى بي إلى هنا ؟! ومن أين أتيت ؟! الآن فقط تذكرت كل شيء .. وتذكرت لحظة ميلادي .. منذ أربعة أشهر فقط .. على يد الأسطى خميس أنتيكا .. في المناصرة .. أحسن من يقلد الكراسي الأونتيك .. أتوا له بصورة تشبهني .. وهو شطبني وقفلني وقام بتثبيتي حتى أبدو قديمًا .. ثم شحنوني على باريس .. على محل الأنتيكات في كوليان كور والأسطى خميس أخد أجرة إيده .. تلتمية جنيه .. حرَّاق قوي الأسطى خميس ده !

كرسي خرزان



في كلمة واحدة : ستقفز صورتي في مخيلتك دون حاجة إلى سرد أي تفاصيل .. أنا في كلمة واحدة كرسي ، وفي كلمتين كرسي خرزان .

لابد أنك جلست فوقي يومًا ما .. إلاَّ إذا كنت لا تعيش في بلدنا .. إذا ذهبت إلى عزاء ستجدني أنا الذي استقبل الجالسين .. المعزين .. وإذا ذهبت إلى فرح شعبي .. فأنا الوحيد الذي يمكن أن يتحمل المساخر التي تحدث في هذه الأفراح .. وغالبًا ما تكون نهاية الفرح بي أنا حينما يحملونني فجأة وينهالون على الكلوبات وعلى المعازيم .. وعلى الفرقة .. بي أنا وأمثالي من الكراسي الخرزان طبعًا .

أي فرقة موسيقية تفضل الجلوس فوقي أنا دونًا عن سائر الكراسي، واسألوا العازفين .. ولنا اسم حركي يتداوله أبناء المهنة .. حيث يطلقون عليَّ لقبًا كم أفخر به وأسعد حينما أسمعه .. رغم سعادتي بكوني كرسي خرزان واللقب هو (الكرسي العفي) .

وعليه .. إذا ذهبت هنا .. أو هناك .. دائمًا ستجدني أمامك .. وعلى ظهري ستجد مكتوبًا (فراشة الحاج حسين) أو غيره .. وشمًا ظاهرًا كأنه محروق بالنار .. بطاقة شخصية لا يمكن تزويرها .. لأنني غالبًا كرسي للإيجار .. كرسي مؤقت .. كرسي يؤدي مهمة .. في فرح أو في عزاء ، ثم يلمونا جميعًا بعد ذلك لنعود لصاحبنا الأصلي (تاجر الفراشة) ، الذي لا نكلفه شيئًا وقد ألقانا في مخازنه فوق بعضنا البعض .. حيث لنا طريقة خاصة في الرص .. بحيث نتشابك تمامًا ولا نأخذ حيزًا كبيرًا في التخزين .. ونحن لا نأكل ولا نشرب .. ولا حتى نُلمع .. فالذين يلمعوننا هم غالبًا هؤلاء الذين يأجروننا .. ولا ينافسنا أحد في ذلك سوى بدعة جديدة بدأت تنتشر في المجتمع وهي كراسي الألوميتال .. وهي كراسي خادعة .. تبدو في البداية براقة .. لامعة .. يكسوها الجلد المحشو بالإسفنج .. وينخدع الناس ويجلسون .. ولكنها سرعان ما تصاب أرجلها بالصدأ ويتمزق مقعدها الجلدي ، وتخرج منه قطع الأسفنج الرديء .. وتنتهي صلاحيتها في مدة قصيرة .. بينما نظل نحن كراسي الخرزان نؤدي واجبنا على خير وجه ، ونعمل بصمت دون بهرجة أو ادعاء ، ولقد فطنت الحكومة إلى ذلك أخيرًا ولكن متى ؟ بعد فوات الأوان .

فلقد حاولت الكراسي الألوميتال أن تحل محلنا هناك في المصالح الحكومية.. ولكنها هلكت قبل الموعد المحدد بكثير.. ووقع الموظفون

في حيرة .. فلكي يشتروا كراسي جديدة يجب أن يكون هناك اعتماد مالي لذلك .. وكانت مشكلة عويصة في المصلحة ، والأستاذ نصحي الفولي الموظف الذي كان صاحب فكرة استبدالنا بكراسي ألوميتال تم تحويله إلى الشئون القانونية ، واتهم بالتبديد وبتقاضي عمولة من الذين وردوا الكراسي الألوميتال للمصلحة .. وقاموا أخيرًا بتكهين الكراسي الألوميتال وإعدامها .. وعرفوا قيمتنا وعادوا للجلوس علينا .. وعليه .. أؤكد لكم .. إن اللي ييجي علينا ما يكسبش ، إنما اللي يقعد علينا يكسب .. ويرتاح على الآخر .

وأنا أكلمكم من هذه المصلحة الحكومية التي أعمل بها .. أنا كرسي مكتب الأستاذ صبري مدبولي .. والأستاذ صبري موظف بسيط وقديم بالمصلحة .. رجل طيب ومتدين دائمًا ما يثني سجادة الصلاة ويضعها على ظهري ، وما إن يؤذن الآذان للصلاة حتى ينهض مسرعًا ويذهب ليتوضأ ، ثم يعود ويسحب السجادة من فوقي ويفردها بجواري .. ويرفع يديه بكل خشوع ويصلي .. الله أكبر .. والأستاذ صبري .. لنقل إنه عم صبري - كما ينادونه في المصلحة - رجل فاضل هادئ .. يتعامل مع المواطنين البسطاء بكل ود .. ومهما زاد الواقفون أمامه من أصحاب الحاجات وذوي الطلبات لا يضجر ولا يشخط ولا ينطر .. وإنما يتعامل معهم بهدوء وصمت وطيبة ساعيًا بصدق لإجابة طلباتهم .

وحينما غيرت المصلحة الكراسي الخرزان بالكراسي الألوميتال ، رفض عم صبري أن يتخلى عنِّي .. وقال لهم بابتسامته المعهودة :

- لا يا عم .. أنا ما اغيرش ده .. أنا بارتاح عليه .. سبحان الله يا أخي .. أنا ماليش في الحاجات الموضة دي .

وضحك الجميع .. وظللت أنا الكرسي الخرزان الوحيد في غابة من الألوميتال إلى أن حدث ما حدث .. ولم تصمد كراسي الألوميتال، وعادت المصلحة ووردت كراسي خرزان مثلي فصرت أنا أقدم الكراسي في مكتب عم صبري .

طبيعة الحياة في مكتب عم صبري جعلتني أظل وحدي ، منذ أن يتركني عم صبري في الساعة الثالثة تقريبًا بعد خروج الموظفين إلى صباح اليوم التالي .. أفكر وأتأمل وأغفو وأصحو .. وأنتظر بفارغ الصبر عم صبري حينما يدخل المكتب وهو يقول :

- يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم .. فرجه قريب .

ثم يجلس فوقي .. لأسمع صوت عم رجب الفراش وهو يقلب كوب الشاي بملعقة كأنها مقدمة موسيقية رائعة لسيمفونية كل يوم .

يبدأ الموظفون في التوافد .. هنا تنفرج شفتا عم صبري بابتسامته العذبة مرحبًا بالناس بكل ود .

- أهلاً يا ستي .. اتفضل يا أخ .. استريحي يا حاجة .. كله ح يخلص إن شاء الله .

وفي الوقت نفسه يفتح درج مكتبه .. ويتركه مفتوحًا نصف فتحة .. وقد خرج الدرج من المكتب حتى لامس ذراعي الأيمن الذي يستند عليه عم صبري بكوعه .

مالكم !! تندهشون أو تتساءلون .. لماذا يفتح عم صبري الدرج ويتركه مفتوحًا ؟! وما الغريب في هذا ! الذي يجول بخاطركم صحيح ولكنكم بسبب مقدمتي الإنسانية الرائعة عن عم صبري .. ترفضون أن تصدقوا أنه يفعل ذلك .. لا .. لا يا أعزائي .. هو يفعل ذلك .. وإذا لم يفعل ذلك بالله عليكم كيف سيعيش هو وزوجته وأولاده الخمسة .. راتبه ثلاثمائة وأربعون جنيهًا فقط لا غير .. ربما يأخذ علاوة كل ثلاثة أشهر .. نصف شهر أي مائة وسبعون جنيهًا .. تعالوا احسبوها معنا .. فكم حسبناها معًا أنا وعم صبري .. فلقد اندهشت في البداية مثلكم .. إلى أن جلس عم صبري فوقي وأخرج ورقة وقلمًا .. وحسبها أمامي .. إيجار البيت .. وتكاليف الطعام والنور والمية .. وملابس الأولاد .. ومواصلات حتى يأتي إلى المصلحة .. وليس له من الكيف سوى كوب الشاي هذا الذي يأتي به رجب الفراش في أول اليوم .. ليعدل دماغه فهل هذا كثير على عم صبري !

وهؤلاء المواطنون البسطاء الذين يلقون له بالفكة ، تلك الجنيهات القليلة راضون تمامًا وغير مجبرين على ذلك .. يفعلون ذلك بطيب خاطر .. فهو لا يوقف مصلحة لأحد إذا لم يدفع .. إطلاقًا .. لكنه فقط يوحي لصاحب الطلب بإنه إذا .. إذا يعني .. جادت نفسه بأي حاجة سينتهي طلبه في لمح البصر .. والناس تدفع .. فقد تعودوا على ذلك .. صار عرفًا .. هم أيضًا يقبضون في مصالحهم من ناس آخرين.

يبتسم عم صبري ابتسامته الحلوة وهو يوقع لهم الطلب .. ثم يختمه بخاتم المصلحة ، ودون أن ينظر إلى صاحب الطلب يقول له باسمًا :

- كل سنة وانت طيب .

وهذا التعبير هو كلمة السر التي يفهمها الجميع هنا .. والتي لم تعد سرًّا .. صارت جهرًا .. ثم إن حصيلة اليوم كله في الدرج لا تزيد على عشرين جنيهًا وأحيانًا أقل .. وبهذا المبلغ الضئيل يستطيع عم صبري بالكاد أن يعيش هو وأسرته .. نعم .. أنا أدافع عن عم صبري .. ومقتنع تمامًا بما يفعل .. بل وأساعده أحيانًا .. حيث أعود للوراء قليلاً وأتزحزح للخلف لأسمح للدرج المفتوح بأن يخرج قليلاً حتى يظهر أمام الزبائن .. بعضهم لا يرى الدرج .. وبعضهم يحاول أن يتجاهل وجوده .. وكنت أسمع عم صبري وهو يردد :

- كل سنة وأنت طيب .

ولا حياة لمن تنادي .. والله لقد فقد الناس الشعور .. الرجل قد بحَّ صوته يا عديمي الحس .. وماذا يعني بكل سنة وانت طيب هذه .. هل لها معنى آخر؟! وكنت أشعر به وهو يتعذب .. وينهمر العرق على قفاه فيمسحه بمنديله .. إنه لا يطلب الكثير .. فقط .. جنيه أو اثنين .. ثلاثة بالكثير لن تمثل مشكلة بالنسبة لدافعها إنما بالنسبة لعم صبري .. تعني الكثير .

عم صبري ليس مرتشيًا .. وكثيرًا ما كان يجلس فوقي شاردًا يكلم نفسه بعد أن يصلي الظهر .

- يارب اغفر لي .. أنا أعلم أن هذا حرام ولكن ماذا أفعل ؟

كانت دموعه تبلل لحيته وتتساقط فتبللني أنا .. وكانت دموعه تختلط بدموعي أنا .. نعم .. الكراسي أيضًا تبكي .. ما أسهل أن ننهال على عم صبري ونكيل له الاتهامات .. بأنه يتقاضى رشوة وبأنه يأكل مالاً حرامًا .. وأن صلاته هذه لن يقبلها الله .. بعض الموظفين في المكتب يتهامسون بذلك فيما بينهم ، وهو يحاول أن يتقوقع داخل ذاته جالسًا فوقي .. ولا يدخل معهم في جدل عقيم عن الشرف والمبادئ .. أنا الوحيد الذي أودعني سره .. وأنا الوحيد الذي يقدر موقفه .. وإذا كانت الحكومة تدَّعي أنها لا تعرف .. فالله يعرف .. أقول لكم

سرًّا حتى تعرفوا كم هو شريف هذا الرجل .. وكم هو طاهر ونزيه .. كان يفتح الدرج ويتلقى الجنيهات وأنصاف الجنيهات برضا وقناعة .. والله أحيانًا كان بعضهم يلقي بربع جنيه فضة وأحدهم ألقى ذات مرة بباكو بسكويت ! ولم يكن عم صبري يتضايق أبدًا .. فإذا ألقى أحدهم .. وهذا نادرًا ما يحدث .. بورقة كبيرة .. كان عم صبري يرتجف .. ويتوتر .. ثم يأخذها ويعيدها لراميها :

- لا .. لا .. ده كتير يا بيه .. مالوش لازمة والله .. موضوعك خلص من غير أي حاجة .. مية جنيه حتة واحدة .!. يا خبر أسود .. على إيه ؟. هو أنا عملت إيه يعني ؟!.

فعل ذلك أمامي عشرات المرات .. والله أنا لا أتحيز له .. وإنما هي شهادة حق أقولها ككرسي، وليس بيني وبين هذا الرجل سوى الجلوس، بل أكاد أقسم لكم أنه كثيرًا ما كان يتعاطف مع بعض المواطنين .. ولا أنسى يوم جاءت له امرأة مُسنة شعر بحاجتها الشديدة .. وفقرها المدقع .. فمد يده في الدرج المفتوح وأخرج كل ما فيه وأعطاه لها .. هل رأيتم واحدًا من المرتشين يفعل ذلك ؟! هو بنفسه الذي يمد يده ويعطي الآخرين من الدرج المفتوح !

وقد جاءه يومًا الأستاذ نصحي الفولي بعد أن خرج من الشئون القانونية صاغ سليم ورفع عنه الجزاء بعد التحقيق معه في قضية الكراسي الألوميتال .. واقترب من عم صبري وهمس له قائلاً :

- اسمع يا عم صبري .. إحنا عاوزين نغير المكاتب دي بأه .. بأت كُهنة لازم المصلحة تجيب لنا طلبية مكاتب جديدة .

فقال له عم صبري :

- ما هي المكاتب كويسة ومتينة أهي يا أستاذ نصحي .

- يا سيدي كويسة ما قولناش حاجة .. إنما ده فيه ناس طلعت معاش وناس ماتت ودي اللي ح تقعد في أرابيزنا كده طول العمر !

- أهو البني آدم بيموت والكراسي اللي بتقعد يا أستاذ نصحي .

أعجبتني جملة عم صبري الأخيرة .. ليس لأنها تنافقنا نحن معشر الكراسي.. وإنما لأنها تقر بواقع وحقيقة ، كثير من البشر لا يعترفون بها.

وعاد الأستاذ نصحي يحاول أن يقنع عم صبري .. بالصفقة الجديدة :

- طب اسمع يا عم صبري .. أنا ح أجيبلك من الآخر .. إنت ح تكتب لي ورقة بعدم صلاحية المكاتب دي .. وطلب تكهينها .. وح ناخد عليها إمضة المدير العام .. أنا مكلمه وهو عنده فكرة عن الموضوع .. الراجل مش ممانع .

ثم اقترب منه وخفض صوته قليلاً وقال :

- وليك فيها لقمة عيش حلوة .. الناس اللي بيوردوا المكاتب للمصلحة كانوا ح يدفعوا 20 باكو عمولة .. أنت ليك فيهم خمسة

.. خمس بواكي .. كلام بيني وبينك أصل الشركة اللي بتورد المكاتب تبأه بتاعة جوز بنت المدير العام يعني العملية في بيتها .

نظر نحوه عم صبري بضيق وشعر أن الأستاذ نصحي يهينه ، فأدار وجهه إلى الناحية الأخرى وكأنه لم يسمع شيئًا وأمسك بمسبحته وأخذ يردد بصوت عالٍ :

- أستغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم .

وبعد هذا الموقف .. بدأ التهامس والغمز واللمز بين الموظفين .. كلهم يتلاسنون عليه .

- يا عم إن كان بيتك من قزاز !

- اللي على راسه بطحة يا عم الحاج !

- ما الدرج مفتوح طول النهارح تعمل لي فيها شرفنطح !. هاهاها .

وكُنا أنا وعم صبري نسمع كل ذلك ولا نرد ولا نعلق .. فالعيب إن جاء من أهل العيب لا يُعد عيبًا .. وسمعت عم صبري يقول بيتًا رائعًا من الشعر ، كان يهمس به لنفسه :

وَإِذَا أَتتكَ مَذمَّتي مِنْ نَاقِصٍ

فَهِـيَ الشَّهادةُ لي بأنِّي كَامِـلُ

إلى أن جاء هذا اليوم الذي كان أحد المواطنين ينهي طلبًا له ويوقع أوراقًا ، وكان عم صبري ينجز له عمله بكل دقة وكل إخلاص .. كان الدرج فارغًا تمامًا فلم يتعطف أي من أصحاب الطلبات ويلقي شيئًا لعم صبري .. إلى أن قدم عم صبري الورق لصاحبه بعد أن ختمه بختم الحكومة .. ثم قام بتدبيسه بالدبابيس ووضعه في ملف .. وابتسم ابتسامته العذبة التي يشوبها إحساس غامض بالذنب وقال له:

- كل سنة وانت طيب .. يا بيه .

وأومأ الرجل برأسه متفهمًا وقال وهو يمد يده في جيبه .. وكأنه تذكر :

- آه .. حاضر .. قوي .. قوي .. عينيا .

ثم أخرج من جيبه ورقة بخمسين جنيهًا وألقى بها في الدرج .. ولم يكد عم صبري يحاول أن يخرجها ليعيدها إليه .. فنحن لا نقبل أكثر من عشرين جنيهًا كما تعلمون .. نحن لا نستغل الناس ولا نبتزهم .. وإذا بالمدير العام ومدير الشئون القانونية ونصحي الفولي .. وكل الموظفين قد أحاطوا بعم صبري وصرخ المدير العام فيه :

- يا مرتشي .. يا حقير .. والله لأرميك في السجن .. الراجل ده لازم يطلع من هنا على النيابة .. ده ممسوك متلبس .

وتعالت الأصوات الشامتة ومن بينها نصحي :

- وعامل لي فيها متدين .. وما بيفوتش فرض .

- يا راجل عيب على دقنك والزبيبة اللي في قورتك .

- وقال ماسك لي سبحة !!. أهو دول اللي بيسوأوا سمعة المصلحة كلها .

- اتفووه عليك يا حرامي .

الجملة الأخيرة كان الذي قالها الأستاذ نصحي الفولي .. هنا لم يتمالك عم صبري أعصابه .. وصرخ صرخة مفزعة كأنه أسد خرج هائجًا من القفص

- أنا .! أنا اللي مرتشي يا حرامية يا ولاد الكلب .. أنا .!. أنا اللي مش لاقي آكل عيالي .!. أنا .. بعد كل اللي بتنهبوه وتسرقوه جايين تقولوا عليا أنا مرتشي ؟!

قال نصحي مندهشًا :

- ده مش مرتشي بس .. ده سافل كمان .!

وقال آخر :

- أنا ما شفتش بجاحة كده في حياتي .. ده بيشتمنا .. ممسوك بالفلوس في إيده .. وبيشتمنا .

كل هذا يحدث وأنا .. (الكرسي يعنى) .. أكاد أجن .. أسمع دقات قلب عم صبري المتلاحقة .. وأشعر بارتعاشة جسده .. وهم يتكاثرون عليه ويحاولون الإمساك به وينهالون عليه بأحقر الألفاظ .. بعضهم ينط من خلف الجميع ويضربه ، وأنا أصرخ فيه وهو لا يسمعني :

- يا أخي افعل شيئًا .. دافع عن نفسك .. أنا موجود .. أنا معك .. أحملني واضربهم بي .. أنا كرسي خرزان .. عفي .. لا تخش شيئًا .. لو كانت لي إرادة لتحركت من نفسي .. ولكنني لا أتحرك سوى بإرادتك .

وأمسك بي عم صبري .. وانهال عليهم .. كان يوجهني فقط نحو أحدهم حتى أضبط نفسي على الاتجاه .. وكأنني أسأله :

- ده يا عم صبري ؟! و .. طاخ .

وأنهال بكل قوتي على أم رأسه .. وهذا أنزل برجلي عليه .. كنت أشعر أننا أخوان تكاثر علينا مجموعة من الأوغاد ويجب أن نقاوم للنهاية .. كنت أضرب بعنف وبلا هوادة .. فإذا سقطت رجلي أضرب بالرجل الأخرى .. وإذا انخلع ذراعي .. أضرب بالظهر .. وبالمقعدة .. وفي النهاية سقطت تحت أقدام الجميع قطعًا متناثرة وأشلاء ملقية هنا وهناك .

وأمسكوا بعم صبري .. وأخذوه .. لا أعلم إلى أين ذهبوا به .

ثـم أتى الفرَّاش .. ولـمَّ أجـزائي .. وكـنس ما تنـاثر من بقاياي ووضعها في صفيحة القمامة .. وأتوا بكرسي ألوميتال .. وضعوه مكاني خلف مكتب عم صبري .

كرسي أبيض جلد طبيعي

كانت البداية هنا في ذلك المصنع الضخم ، الذي يحتل مساحة شاسعة من الأرض تصل إلى نحو خمسين فدانًا .. مصنع الأثاث المكتبي في كاليفورنيا ، الذي ينتج آلاف الكراسي كل عام .. كل شيء من حولي هنا ضخم ومبالغ فيه .. حتى إنك لا تشعر دائمًا سوى بأنك ضئيل وأنك نقطة في بحر .. لا أعرف بالضبط من الذي صنعني فلا أرى من حولي منذ صرت كرسيًّا سوى الآلات والماكينات المهولة، التي تعمل باستمرار ، وبلا توقف تكبس الإسفنج .. وتخرط الحديد .. وتثبت المسامير . وفي النهاية ذهبت أجزائي بشكل ميكانيكي صارم إلى آلات أخرى قامت بتجميعها في دقائق معدودة .. كل شيء يتم بدقة وبلا خطأ واحد .. إلى أن وجدت نفسي هنا .. كرسي .. كرسي مكتب أنيق مغطى بالجلد الأبيض الطبيعي .. وكان أول من قابلت من البشر .. رجلاً أمريكيًّا ضخمًا برضه .. يمسك ساندوتشًا ضخمًا من الهامبورجر .. أربع طبقات فوق بعضها .. وينهش فيه باستمتاع ..

وقف يتأملني قليلاً ثم لفني لفتين..وحركني أمامه..ثم قال .. أوكيه .. نوت بادا

وألقى بسيجاره الضخم في فمه .. وسحب نفسًا عميقًا ومضى من حيث أتى .. بعد أن انتهت مرحلة الماكينات في حياتي .. بدأت مرحلة البشر .. مزعجون يا أخي بشكل !!. هذا يجرني .. وهذا يدفعني بلا إحساس نحو آخر .. فيتلقفني الأخر ويكيسني ، وهذا يضعني في صندوق ويحيطني بقطع من الفوم .. بالسرعة الميكانيكية نفسها التي كانت الآلات تعمل بها .. الفرق الوحيد أن هذه آلات من حديد وهذه آلات من لحم ودم ، الشيء الذي أزعجني .. أن الآلات تعمل صامتة إلاَّ من هدير أو أزير ثابت متواصل، بينما هؤلاء البشر لا يتوقفون عن الكلام والضحك والصخب طوال الوقت وهم يعملون.

في النهاية .. وضعونا بحرص في صندوق تريللا ضخمة سمعت من السائق أنها ذاهبة إلى واشنطن .. وخرجنا من المصنع .... الطرق طويلة واسعة وضخمة ، والشوارع أيضًا كل شيء ضخم هنا .. كنت أعتقد أن المصنع هو العالم كله فإذا العالم بالخارج أكثر اتساعًا بكثير .

وقفت التريللا بنا .. أخيرًا .. أمام فيلا بيضاء صغيرة وجميلة بها حديقة رائعة ، ألقى السائق بما تبقى من سيجارة الماريجوانا التي كان يدخنها طول الطريق في سلة القمامة بعد أن أطفأها .. خرج له من

الفيلا بعض الرجال يحملون الكراسي من التريللا إلى داخل الفيلا ..
وأنا .. ظللت وحدي لم يقترب منِّي أحد .. إلى أن خرجت سيدة أنيقة
يبدو عليها الحزم والصرامة ومعها شاب مفتول العضلات وسألت
السيدة السائق بجدية :

- فين الكرسي ؟

- أهوه .

وأشار السائق نحوي .. فأتى الشاب المفتول العضلات وحملني
بحرص شديد كزوج يحمل عروسه ليلة الزفاف .. ومضى بي إلى داخل
الڤيلا ولكن من باب خلفي .

* * *

في مكتب السيدة الصارمة .. بدأوا يفكونني ويخلصونني من
البلاستيك والفوم ، ثم بدأوا يلمعونني بفوطة نظيفة .. وبدأت السيدة
تتحسس كل أجزائي وتجرب كل ذراع .. وتطمئن على عجلاتي التي
تحملني .. ثم قالت للشاب المفتول العضلات .

- اجلس .. وجربه .

جلس الشاب فوقي وأخذ يحركني بمؤخرته يمينًا وشمالاً ..
ويضغط بكل جسده فوقي ليتأكد من قدرتي على التحمل .. وتحملناه

طبعًا .. الآن فقط عرفت ما فائدة كل هذه السوست التي وضعوها بداخلي .. ثم أخذتني السيدة الصارمة ودفعتني برفق على عجلاتي .. نحو مكتب أنيق وواسع يقف على بابه حارس مخيف .. علمت أن اسمه (المكتب يعنى) المكتب البيضاوي .. وعلمت أن الذي سيجلس فوقي .. هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية .. الرجل الذي يحكم العالم ويتحكم في مصائر البشر والأمم وهو جالس عليَّ .. وضعوني في مكاني خلف المكتب ، وتركوني وأغلقوا الباب خلفهم بعد أن خرجوا .. سادت فترة من الصمت المغلف بالرهبة ، وبرغم اعتيادي على الضخامة سالفة الذكر ، فإن وجودي في هذا المكتب الصغير مقارنة بالمصنع الذي نشأت فيه ، أصابني ببعض التوتر والقلق .. برغم أنني سمعت بعض العبارات والجمل المطمئنة لكرسي جديد مثلي .. منها أن السيد الرئيس لا يجلس على مكتبه كثيرًا .. وأنه يحب الحركة أكثر وأنه شاب ووسيم ومبتسم غالبًا وأن اسمه .. بيل .

دخلت السيدة الصارمة وفتحت الباب .. ليدخل بيل بشوشًا فارعًا يتكلم بمرح وحيوية .. وأشارت السيدة نحوي وقالت :

- مستر برزيدنت زيس إز يور تشير .. أي إن هذا هو كرسيك يا سيدي الرئيس .

نظر بيل نحوي نظرة جذابة للغاية وقال :

- I Love white chairs.. –هايل كم أحب الكراسي البيضاء .. ولكنه .. يبدو قصيرًا بعض الشيء .. لا تنسوا أن قدميَّ طويلتان :

قالت السيدة :

- إنه يرتفع وينخفض يا سيدي الرئيس حسب المقاس الذي تريده .

ابتسم بيل لجملة السيدة الصارمة .. وكاد أن يعلق عليها تعليقًا يعطي الجملة معنى جنسيًا كوميديًا ، ولكنه أمام صرامتها وجهامة نظرتها تراجع عن ذلك وقال لها ببساطة :

- Any way أنا لا أجلس كثيرًا .. ثانك يو .

وبعد قليل دخل بعض الأشخاص المهمين .. عرفت ذلك من سمات الجدية التي كست ملامحهم ، والتي تختلف كثيرًا عن ملامح بيل البسيطة الممتلئة بالسعادة والتفاؤل .

وجلسوا جميعًا على ترابيزة اجتماعات بالمكتب .. وهو ألقى بجسده على فوتيه قريب وأخذوا يتناقشون ، وكل منهم يرفع يده في انفعال وهو يتكلم بمنتهى الكبرياء والثقة ، وكأنهم كلهم رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية .. وللحق جعلني ذلك أتعاطف مع بيل ، ولأنني كنت أشعر بتعب شديد بعد الرحلة الطويلة من كاليفورنيا إلى واشنطن فلقد ذهبت في سبات عميق .. وراحت عليَّ نومة طويلة ..

أفقت بعدها وقد صار الجو ليلاً .. يبدو أن الرئيس لم يجلس فوقي ولم يجربني حتى وإلاَّ كنت استيقظت .. كان المكتب في المساء موحشًا للغاية .. ولا أعلم لماذا شعرت بقبضة .. كنت أشعر بالأنس وأنا في المصنع .. حتى في المساء قابعًا في المخزن الكبير مع آلاف الكراسي التي تشبهني .. أما الآن فالكراسي الأخرى الموجودة بالمكتب البيضاوي تبدو لي ثقيلة الظل ولا تحاول أن تفتح أي حوار معي .. وإنما تقف صامتة رابضة كأنها تماثيل جامدة لكراسي وليست كراسي حقيقية .

هل تؤمنون بالأشباح ؟! عذرًا .. إذا كنتم لا تؤمنون بها فأنا أؤمن بها جدًّا فلقد رأيت أمامي في الظلام أطيافًا وخيالات لكراس قديمة تتحرك في الهواء مما جعلني أشعر برجفة ورعب حقيقيين حينما ألتفت حولي بمجموعة من أشباح الكـــراسي ، وأخذت تحوم من حولي إلى أن تقدم أحدها واقترب منِّي وقال لي ساخرًا :

- أنت بأه كرسي الرئيس ؟!

قلت له وأنا أبلع ريقي .. محاولاً أن أتماسك بعض الشيء :

- نعم .. أنا كرسي الرئيس .

قال ضاحكًا :

- لا تغتر كثيرًا .. كلنا كراسي رؤساء .. واسمح لي أن أقدمهم لك .. هذا كرسي روزفلت .. وهذا كرسي كنيدي .. وهذا كرسي ترومان

.. وهذا كرسي نيكسون .. كلهم كانوا يعملون هنا في مكانك هذا .. ولذا فأول شيء يجب أن تتعلمه وتدركه تمامًا .. أن الكراسي لا تدوم في هذا المكان أربع سنوات فقط هي المُدة المسموح لك بالبقاء فيها هنا .. يمكن أيضًا أن تمتد إلى ثماني سنوات إذا حافظ الجالس فوقك على وجوده هنا .. وقبل ذلك يجب أن تأخذ فكرة عن طبيعة الرئيس الأمريكي ، وإلاَّ ألقوا بك في لحظة في متحف البيت الأبيض ليتفرج عليك الشعب الأمريكي ويلتقطون لك صورًا .. كما فعلوا بنا ..

وتقدم أحد الكراسي وقال :

- أنا .. الكرسي الذي جلس عليه الرئيس رزوفلت ، الذي استطاع وهو جالس فوقي أن يقود الحلفاء إلى النصر ، رغم إصابته بالشلل ، ولذا فقد كنت غاية في الحرص عليه .. وقد علمني رزوفلت أن الشيء الوحيد الذي لا يجب أن نخاف منه هو الخوف نفسه .. كان رجلاً عظيمًا حقًّا .

وتقدم كرسي آخر وقال :

- أما أنا فالكرسي الذي جلس عليه الرئيس ترومان ، ذلك الرجل الذي ارتكب وهو جالس فوقي أكبر جريمة في القرن العشرين .. حينما أمر بإلقاء القنبلتين الذريتين على مدينتي هيروشيما ونجازاكي

في أغسطس 1940 ليحكم بالموت في لحظات قصيرة على نحو مائتي ألف إنسان .

وتحشرج صوت كرسي ترومان .. حينما ذكر ذلك .. وقال :

- أنا لم أكن أستطيع أن أفعل شيئًا .. أنا مجرد كرسي .. لا تنظروا نحوي هكذا .. لا تنكروا أن كل القرارات التي اتخذها الرؤساء الذين جلسوا عليكم لم يكن لكم أي يد فيها .. وأنت يا كرسي نيكسون تشهد على ذلك .. ماذا فعلت حينما تجسس الرئيس نيكسون على مكاتب الحزب الديموقراطي ، وسجل من فوقك هنا 64 مكالمة تمت بين رجال الحزب ، وصارت فضيحة كبرى وضربة قاصمة لبلد يدعو للحرية ويتغنى بها .

هنا تقدم كرسي آخر محاولاً أن يغير الموضوع من جو الكآبة الذي ساد اجتماعنا وقال :

- أنا بأه الكرسي الذي جلس عليه أول رئيس ولد في القرن العشرين للولايات المتحدة الأمريكية وهو كنيدي .. الرئيس الشاب الذي يشبه إلى حد ما .. بيل هذا الذي يجلس عليك .

قلت له :

- ولكنه لم يجلس بعد .

قال الكرسي بثقة :

- سيجلس .. كلهم في البداية يدعون ذلك .. أنهم لا يحبون جلسة الكرسي وأنهم يحبون التحرر ثم يجلسون أكثر من غيرهم .. وما إن يجلسوا علينا لا يريدون أن يتركونا لحظة بعد ذلك .. ويتشبثون بنا أكثر .. وابتسم قائلاً .. نصيحتي الأولى لك لا تصدق أي رئيس أمريكي .. كان كنيدي هو معبود الشعب الأمريكي وكانت زوجته جاكلين تأتي له أحيانًا هنا .. في هذا المكتب .. وذات يوم قال لها الرئيس مداعبًا :

- اجلسي يا جاكي على الكرسي .. مكاني .

فضحكت جاكلين ضحكة ساخرة .. وكم تمنيت أن تجلس جاكي فوقي ولكنها اعتذرت بأدب الستينيات .. وقالت له برقة تأخذ القلب:

- هذا مكان جون كنيدي ولا أحد غيرك يمكن أن يملأه .

شفتوا أخلاق بذمتكم كده .. ست عارفة قيمة جوزها ومقدراه .. كان نفسي أقول لها يا أمه اقعدي أبوس إيدك .. نفسي في أي حاجة طرية تقعد عليَّ .

وضحكنا كلنا .. وضحكت الكراسي كلها .. حتى كادت تسقط من فرط الضحك .. دمه خفيف قوي كرسي كنيدي هذا .. وعاد كرسي كنيدي يتذكر :

- كانت أيامًا رائعة .. لا يمكن أن تُمحى من الذاكرة .. إن الرجل الوسيم حينما يتزوج من امرأة جميلة تبدو الحياة رائعة .. ولذا كنت أنتظر دائمًا أن تأتي جاكي لزيارة الرئيس وتداعب شعره وتدلله بحنان .. أو حتى لو كلمته في التليفون وهو جالس فوقي .. كنت أحيطه بكل حب حتى يكون على راحته وهو يكلمها .. وهوه الكرسي مننا عاوز إيه من الدنيا غير راحة اللي قاعد عليه ؟!

أومأت الكراسي كلها برؤوسها مؤكدة على كلام كرسي كنيدي الذي عاد يكمل حديثه قائلاً :

- لغاية ما لقيته داخل عليَّ يوم بالليل .. وكان يوم أجازة في البيت الأبيض كله ، أقول لكوا الحق .. أنا اترعبت .. فالرئيس الأمريكي لا يقطع أجازته لأي سبب من الأسباب .. قلت لنفسي .. أكيد فيه مصيبة سودة ؟! جلس كنيدي فوقي شاردًا مفكرًا ولم أكن أعلم ما يجول بخاطره .. مالك يا ريس!. إيه اللي شاغلك يا عم جون .!. ما توترناش يا ريس .. إلى أن طرق الباب طرقة خفيفة .. فقام الرئيس مسرعًا ملهوفًا من فوقي حتى أنه أزاحني دون أن يقصد فارتطمت بالحائط ، وفتح الباب وفتح ذراعيه .. لتدخل أجمل امرأة في الكون كله .. مارلين مونرو ! ما إن رأيتها حتى شعرت بدوخة

حقيقية .. ليس بسبب ارتطامي بالحائط وإنما من فرط جمالها الأخاذ وسحرها الذي ليس له نظير .. وقال لها كنيدي برقة :

- تعالي يا مارلي.. تعالي .. وحشتيني قوي .. حد شافك وانت داخلة؟

وأخذها من يدها البضة الناعمة وهي تبتسم في ثقة ، وقد أدركت قوة تأثيرها على الرجل الذي يحكم العالم كله .. وكادت أن تجلس على فوتيه من الفوتيهات ، الذي لا أعلم لماذا وضعوها هنا في هذا المكتب .. ألست أنا كافيًا يا ناس؟! .. ولكن الرئيس .. كتر خيره .. اعترض قائلاً لها :

- لأ .. لأ .. انت ح تقعدي فين ؟. انت مكانك هنا على الكرسي ده .. كرسي الرئيس .

- ربنا يخليك يا ريس ويطول لنا في عمرك .. ده أنا كنت باقول لنفسي حينما جلست مارين بكل ثقة ونعومة وأنوثة فوقي .. يااه .

فهتفت الكراسي كلها وأنا معهم بحرقة .. يا بختك يابن المحظوظة .. بأه مارلين مونرو قعدت عليك .. ورينا كده .. قعدت فين .. وعاد كرسي كنيدي ليكمل حكايته :

- لا أستطيع أن أصف لكم تلك اللحظة الفريدة في حياتي .. خصوصًا حينما وضعت مارلين ساقًا فوق ساق وهي جالسة فوقي

.. آه يا أعزائي الكراسي .. لو كانت للكرسي شفتان لظللت أقبلها في كل مكان من جسمها المثير وذراعيها المرمر ووجهها القمر .. ولكن الرئيس كنيدي لم يترك لي فرصة وقطع تأملاتي بأن فعل هو كل ما تمنيت أن أفعله .. ثم انتفضت مارلين المثيرة بأنوثتها الطاغية وانفلتت من بين يديه وقالت بدلال وثقة :

- جون .. أمريكا كلها يجب أن تعرف ما بيننا .. لقد سئمت هذه الحياة التي يستغلني فيها الجميع .. المنتجون .. والمخرجون .. والصحافة .. والشعب الأمريكي وحتى أنت !!. ولا أحد يريد أن يعترف بأنني كائن له حقوق وله رغبات .. كلكم ترغبون وأنا .. أليس لي دور في هذه الدنيا سوى أن أشبع رغبات الآخرين ؟! وبكت .. وتأثرت جدًّا لبكائها .. ولأول مرة أحس أنني أكره الرئيس ولا أريده أن يجلس عليَّ مرة ثانية .. وحدث ما توقعت .. قتلت مارلين .. لا .. لم تنتحر .. لا تصدقوا الصحافة الأمريكية .. أنا أقول لكم ما حدث بالفعل وما شهدته بعيني .. حينما دخل روبرت شقيق الرئيس عليه في اليوم نفسه الذي وجدوها جثة هامدة .. وقال له :

- تمام يا ريس .. كله تمام .

وفهمت طبعًا أنهم فعلوا ذلك .. لكي يغلقوا ملف مارلين .. وانهارت أعصابي حينما علمت بذلك .. وخارت قدماي .. ولم أعد أقوى على حمل نفسي وليس حمل الرئيس .. وكادوا أن يغيروني .. ولكنهم انشغلوا عنِّي بشيء آخر .. حيث إن الرئيس كنيدي قتل هو أيضًا وهو يمر في أحد مواكبه حينما كان يشير للجماهير العريضة المفتونة بوسامته وشبابه .. وسقطت أنا أيضًا بلا حراك .. فالطلقة التي تصيب الرئيس هي الطلقة نفسها التي تصيب الكرسي الذي كان يجلس عليه .

ومرت لحظة صمت .. ظللنا جميعًا .. نحن الكراسي .. نفكر في مصائرنا المرتبطة بآخرين .. نكّد علينا كرسي كنيدي بحكايته المأساوية المفجعة .. ثم اختفت الكراسي فجأة عن ناظري ووجدت نور الصباح يملأ الحجرة .. وبدأت أصوات الأقدام والحركة تدب في البيت الأبيض ، وصوت الرئيس بيل المبتهج وهو يدخل المكتب .. وخلفه السيدة الصارمة وهو يقول لها ببراءة وطفولة :

- فيه بنت جـديدة بتتدرب في البيت الأبيض مش كده ؟ اسمها على ما أذكر .

قالت السيدة الصارمة وهي تدوس على الحروف :

- مونيكا لوينسكى ..

قال بيل باستعباط :

- آه .. أيوه .. مونيكا .. كويسه البنت دي ؟!

- سيادتك تقصد كويسه في إيه بالظبط ؟!

قال بيل مرتبكًا :

- كويسه في الـ .. في الـ .. في الشغل يعني .

قالت السيدة الصارمة :

- لا نعرف بعد يا مستر برزدنت .. إنها لا تزال تتدرب .

شعر بيل أنه فضح نفسه بسؤاله الساذج ، وحاول أن يغير الموضوع وقال بافتعال :

- هوه صدام ده مش ح يجيبها البر بأه .. عمال ينزل في تصريحات سخيفة هوه مش قدها .

وبتجاهل تام لما يقول الرئيس ، قالت السيدة الصارمة :

- أي خدمة تانية يا ريس .

- لأ .. لأ .. اتفضلي انت .

وخرجت السيدة الصارمة .. وجلس بيل فوقي واضعًا رأسه في يديه وهو يفكر بعمق .. ورن جرس التليفون عدة مرات كان يرد بزهق واقتضاب .. هذا من عضو الكونجرس .. وهذا من وزير

الخارجية .. وهذا من نائبه .. مشاكل .. مشاكل .. تناول بيل حباية مهدئة للأعصاب ثم فتح الدرج وأخرج سيجارًا فاخرًا .. أخذ يتأمله ويتحسسه بإعجاب ثم رفع تليفون محمول خاصًّا لا يعرف رقمه أحد .. وطلب رقمًا .

- آلو .. أيوه يا موني .. أنا بوتسي .. إيه مش ح تيجي بأه .. مزنوقة مع مين ؟ أنا اللي عاوز أشوفك .. أقلبيه وتعالي بسرعة .. أنا سايب لك الباب الوراني مفتوح .. لأ متخافيش من الحارس ده إيريال .. هوه عنده فكرة إنك جاية .. أمال بيقبضوا فلوس على إيه؟

بعد لحظات كان بابًا يفتح من خلفي .. ودخلت مونيكا لوينسكي .. المتدربة في البيت الأبيض امرأة لعوب فائرة الأنوثة .. شفتاها حالة خاصة .. هي امرأة .. وشفتاها .. امرأتان . وبنظرة مثيرة طوقت الرئيس بذراعيها من الخلف كلبؤة مفترسة أمسكت بفريستها .. كانت مونيكا تستند عليَّ بكامل جسدها .. بينما تدلى صدرها الثقيل فوقي .. وخلف رأس الرئيس .. آه .. هل هذا قدر الكراسي التي يؤتى بها إلى هذا المكان !. يا إلهي .. واستدارت مونيكا ولفت لتواجه الرئيس الذي نسى كل مشاكله فجأة وصار تركيزه كله في تلك المشكلة العويصة التي صارت أمامه .. وبصراحة البت مشكلة ! مشكلة مشكلة يعني .. جلست مونيكا تحت المكتب وأمامي على ركبتيها ..

صوبت شفتيها نحو الرئيس الذي لم يستطع أن يفعل شيئًا .. ثم مدت يديها وفتحت سوستة بنطلون الرئيس و ..

.... وتركها الرئيس تفعل ما تريد .. أو تفعل ما يريد .. وهي أيضًا تركته يمارس عمله كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية .. يرد على التليفون .. يوقع أوراقًا .. يصدر قرارات مصيرية .. ثم لأنه لا يحب التدخين برغم أنه كان يمسك سيجارًا كان يحب أن يستخدمه .. كل هذا كان يحدث فوقي وأمامي .. دون أي اعتبار لوضعي ومكانتي ككرسي في المكتب البيضاوي..وبينما كان يحدث هذا المشهد الذي كان يجب أن تحذفه الرقابة .. رن جرس التليفون الخاص بالرئيس ، وكان الطالب هو سكرتير عام الأمم المتحدة يبلغ الرئيس أن أعضاء الأمم المتحدة اتفقوا على تجريم ما تفعله إسرائيل في الأراضي المحتلة ، وأن غالبيتهم يرفضون الاحتلال الإسرائيلي الغاشم للأراضي الفلسطينية .. ويريد أن يعرف موقف أمريكا في هذه القضية.

كان بيل في تلك اللحظة في ذروة النشوة .. وسكرتير الأمم المتحدة هذا رغاي بشكل يظل يلت ويعجن في كلام فاضي واللي يقوله يعيده .. وبصراحة مش وقته خالص .. قال له بيل بزهق :

- عاوز إيه يا عم السكورتير .. عاوز منِّي إيه ؟.

حاول السكرتير أن يعيد ما قاله للرئيس مرة أخرى ، مما أثار أعصاب بيل فصرخ فيه :

- هي مش أمريكا ليها حق الڤيتو .

- أيوه يا ريس .

- طيب بتكلمني ليه دلوقت .. هوه مش الڤيتو ده عندك .

- أيوه يا ريس .

- طب ما تتنيل تستخدمه يا أخي .

- أنا قلت بس أعرف رأي سيادتك .

- تعرف رأيي في إيه يا أخي .. ما تتصرف أنت .. ما تسيبوني في حالي بأه .. أوف .

ووضع السماعة في ضيق .. وفجأة .. جاء صوت الحارس الإيريال الواقف على الباب في الديكتافون .

- مستر برزدنت .. يور وايف سير .

وما إن سمعت مونيكا كلمة (يور وايف) حتى قامت بسرعة ولملمت نفسها وخرجت مهرولة من المكتب البيضاوي .. أما بيل فقد حاول أن يتماسك .. ويعدل من ثيابه ويغلق سوستة البنطلون .. وأعاد ظهره للوراء.فوقي وكأنه لم يكن يفعل شيئًا .

دخلت هيلاري وقد بدا عليها الشك والغضب .. وقالت له :

- أنت كان فيه حد عندك يا بيل .

- حد !!. حد مين ؟ ده أنا طالع عيني في الشغل من صباحية ربنا .. والله زهقت يا ريتك تيجي تقعدي مكاني وتخلصيني من الموال ده .

قالت هيلاري بثقة :

- ما أنا جاية جاية إن شاء الله .

ثم مشت إلى المكتب .. ووجدت السيجار .. وارتعدت فرائص بيل .. وبلع ريقه .

أمسكت هيلاري بالسيجار .. كأي رئيس مباحث ثم تشممته بأنف خبيرة .. ثم اتسعت عيناها .. وصرخت في بيل :

- بتقرطسني يا بيل .. بتقرطسني أنا ؟

قال بيل متوسلاً :

- هيلاري أبوس إيدك.. إحنا في البيت الأبيض مش ناقصين فضايح.

ورفعت هيلاري يدها .. ولسعته حتة قلم .. تراخ !

كان القلم من القوة بحيث أطاح بي وبيل جالسًا فوقي .. فارتطمنا بالجدار ووقف بيل .. قلت بس .. ح تولع بأه .

وتقدم من هيلاري .. وجثا على ركبتيه وقال لها :

- سوري هيلاري .

صرخت هيلاري :

- البت الصايعة دي تترفد من البيت الأبيض .

- حاضر يا هيلاري .

- وتروح تشتغل في البنتاجون .. عشان في الجيش بأه يعلموها الأدب

- بلاش الجيش يا هيلاري .. أرجوكي .

- ليه خايف عليها قوي يا بيل !!.

- لأ .. أنا خايف على الجيش منها .

- أوامري تتنفذ بالحرف .

- حاضر يا هيلاري .

* * *

أعزائي .. تلك هي الشهادة التي لم أستطع أن أشهد بها في قضية مونيكا وكلينتون أمام المحقق كينيث ستار .. والتي أثارت العالم كله .. ولقد أخذوني .. وحللوني ورفعوا البصمات من فوقي .. ولم يجدوا شيئًا .. ولقد حاولت أن أدلي بشهادتي ولكنهم لم يستمعوا لي .. فالكراسي لا يؤخذ بشهادتها قانونًا .

كرسي بامبو

رغم أنني قليل التكلفة وبسيط للغاية .. فإنني أعلم جيِّدًا قيمتي ومكانتي عند الرجل الذي يجلس فوقي .. أنا كرسي بامبو .. لوني بيج داكن .. وهذا هو لوني الطبيعي .. لون لحاء الخشب .. بعد أن صنعوني وجدلوني جيِّدًا دهنوني بسائل شفاف لزج .. التصق بي . قالوا إنهم فعلوا ذلك حتى يحافظوا على لوني .. فأنا غالبًا أوضع في الخارج .. أوت دور ، بعضهم في هذه الأيام يطلينا بلون أبيض أو أحمر .. وأحيانًا .. يا ساتر .. فوشية أو برتقالي .. وبعضهم يعطينا لون الخشب الغامق .. وكل هذا مع احترامي يشوه معالمنا الأصلية .. ولكنني .. لحسن الحظ .. بقيت على لوني .

كانوا قديمًا يصنعوننا في ورش صغيرة في أرياف مصر ، ثم ينقلوننا إلى القاهرة .. لنتخذ أماكننا في البلكونات والحدائق والفراندات الجميلة ، ويضعون علينا شلت مريحة .. وفوقنا تنده جميلة .. حينما

كانت البلكونة هي الطقس الإنساني الممتع حينما يجلس أفراد الأسرة كلها علينا .. ويتسامرون .. في الصباح حيث قفص عصافير ملون معلق بجوارهم .. وأكواب الشاي توضع والكيك والساندوتشات .. ويبدأ حديث رائع هو بحق من أعذب ما سمعت طوال حياتي .. وفي المساء كانت الجلسة أو بتعبير أدق (اللمة) الحلوة .. حينما كانوا يجلسون علينا وراديو صغير معلق تحت حزم الثوم الناشف وأم كلثوم تشدو .. الله محبة .. الخير محبة .. النور محبة .. دي ليلة حب حلوة بألف ليلة وليلة .. لم يكن التليفزيون قد ظهر بعد وامتلك الانتباه كله .. كان الأبطال أيامها هم الناس الحقيقيون .. وكان الحوار .. هو حوار الناس .. وكانت البلكونة هي خشبة المسرح .

ومرت سنوات وقام الناس بتقفيل البلكونات وضمها إلى الشقة بشبابيك ألوميتال باردة .. ولم تعد البلكونة هي مكان اللقاء اليومي للأسرة .. وفقدت الحياة ملمحًا من أروع ما يكون .. كُنا نحن .. ككراسي بامبو شهود عيان .. عشناه .. وترك بداخلنا ذكريات ولحظات صعب نسيانها .

ولما لم يعد لنا مكان في البيوت .. فصرنا نوضع في النوادي الاجتماعية .. في الحدائق يجلس علينا الأعضاء .. فلم نعد نشعر بتلك الخصوصية التي كُنا نشعر بها أيام كنا في البلكونات .. وفي الأعوام

الأخيرة .. التفت الناس إلينا مرة أخرى .. ربما على سبيل التغيير .. وبدأت موضتنا تعود مرة أخرى .. ولكن في صورة طقم بامبو أنيق لا يوضع في البلكونة ، وإنما في الليفنج وأحيانًا في الأوتيلات الفخمة .. وانتقلنا من التعامل مع الطبقة المتوسطة لطبقة أخرى أكثر ثراء وتغيرت الأحاديث .. وهذه الكراسي البامبو الحديثة .. لا تصنع هنا في الأرياف كما صنعنا نحن .. وإنما تصنع في الصين وماليزيا .. وأندونسيا وتصدر إلى مصر .. بعد أن أغلق صانعونا ورشهم وفقدوا الرغبة في الابتكار وفي العمل وفضلوا الاستيراد الجاهز .. وشراية العبد ولا تربيته .

ورغم كل التغييرات والتطورات التي طرأت على مجتمعنا .. فإنني لا زلت هنا أنا الكرسي البامبو القديم .. الذي أكلمكم .. في البلكونة التي تطل على ذلك المطار الخاص الذي يرحل منه ويسافر من خلاله العديد من الشخصيات المهمة ورؤساء الدول .. ومنذ نشأ المطار هنا .. صارت وقفتي هنا مسلية جدًّا .. والفرجة رائعة .. ولقد شاهدت من مكاني هنا كثيرًا من السياسيين بلحمهم ودمهم .. رأيت كونداليزا رايس ورأيت هيلاري كلينتون .. وساركوزي .. وبرلسكوني .. إلاَّ أنني أحلم أن أرى أوباما . وكل هؤلاء مع احترامي رغم أهميتهم وشهرتهم العريضة فإنهم لا يساوون شيئًا بالنسبة لي بالمقارنة مع الرجل الذي أعيش معه أو يعيش معي هنا ، منذ أكثر من أربعين عامًا

.. اسمه عشم .. عشم رضوان .. في نحو الستين من عمره .. وهو حاليًا لا يعمل فقد سوَّى معاشه مبكرًا .. وهو في نحو الثانية والخمسين، وقرر أن يترك كل شيء ويتفرغ تمامًا للجلوس فوقي .. في البلكونة .. يشرب الشاي ويسمع الراديو .. وحده كأن السنين لم تمر .. وكأننا لا زلنا في الستينيات من القرن الماضي .. إنه حتى لا يقرأ الجرائد .. ولا يحب أن يعرف ماذا يحدث في الدنيا من حوله .. لقد صنع لنفسه دنياه التي يريدها وعاشها كما يحلو له .. ما أجمل أن تختار في هذه الدنيا .. حتى لو كان اختيارك مجرد كرسي بامبو.

والأستاذ عشم كان موظفًا في إحدى المصالح الحكومية .. وتأخر في الترقية حتى سبقه زملاؤه .. ولم يضايقه ذلك إطلاقًا فقد اعتاد التأخر .. حتى إنه حينما كان طفلاً تأخر في الكلام .. ونطق وهو في السابعة حتى ظن أبواه أنه ولد أبكم .. وكان عشم طوال حياته يتأخر كثيرًا ويتعرض لتعنيف ولوم شديدين .. فكان ينظر ببراءة لمن يعنفه وكأنه لم يفعل شيئًا .. ثم بعد ساعتين .. كان يجلس وحده وينخرط في البكاء حينما يستوعب ما قاله له الآخرون .. حتى في البكاء كان رد فعله متأخرًا.

وتأخر عشم في الزواج أيضًا .. تزوج وهو في الأربعين من إحدى زميلاته .. اسمها صفية .. ولم يستمر زواجه سوى ثلاثة أشهر .. فلم

تطق صفية الحياة مع عشم وتركت البيت وهي حامل .. وصارت المحاكم هي مشاوير عشم الوحيدة بعد ذلك ، وأنجبت صفية منه بنتًا .. (ميرڤت) .. كبرت الآن وصارت عروسًا في قمة الجمال والأنوثة تأتي له من آن لآخر .. تقبله وتداعبه وهو جالس فوقي .. وتعمل له الشاي وتؤكله بيديها .. ولا تناديه بابا .. وإنما تناديه .. إش إش .

وكثيرًا ما كان عشم ينام على نفسه وهو جالس فوقي .. وقت الغروب .. تقييلة أو تعسيلة كان يحبها كثيرًا وما كان يوقظه إلاّ لسعة برد مفاجئة يرتعش لها جسده فيقوم ويذهب إلى الداخل ليكمل نومه .

لم يكن عشم في جلسته فوقي ينتظر أي إنسان أو أي شيء .. حتى إنه كان لا يلتفت ولا يهتم بهؤلاء الرؤساء والمشاهير الذين يرحلون من المطار الخاص أمامه مباشرة .. إنه يقوم من نومه في الصباح .. ويعمل الشاي ويأتي إلى عندي ويجلس .. وكأنه على موعد معي .. ألم أقل لكم إنه ترك وظيفته من أجلي .! وهكذا تمر تلك الأيام المتشابهة والمتطابقة تطابقًا تامًا إلى أن .. يكسر هذا الملل مجيء ميرڤت ابنته فجأة .. لتملأ البلكونة ضحكًا وصخبًا وسعادة .

لم يكن أي شيء يدق في بيت عشم .. لا ساعة .. ولا جرس الباب .. ولا جرس التليفون ، حتى أجرة البواب كان يضعها له في السبت

وينزل بالحبل من البلكونة .. ومعها أجرة النور والمياه .. هكذا في صمت .. دون أن ينطق بكلمة واحدة .. كان كل شيء يتم بهدوء في حياة عشم .. كأنه يعيش أيام السينما الصامتة .. ولذا .. أحببت عشم .. فقد شعرت أنني أهم كائن في الدنيا بالنسبة له .. فماذا كان سيفعل عشم إذا لم أكن أنا موجودًا هنا في البلكونة ؟!

كان عشم جالسًا فوقي وقد ذهب في تلك الإغفاءة التي حكيت لكم عنها .. وقد تدلت رأسه على كتفه .. وقد أسندها على ظهري المرتفع .. كان نائمًا في وداعة .. وأنا أحتضنه بكل ود كصديق يستحق الاحتواء والعطف .. وفجأة قطع هذا الصمت الجميل جرس الباب .. كان الجرس لم يعمل منذ فترة طويلة فبدا صوته مزعجًا .. ثم تحول الدق إلى طرقات قوية مفزعة على الباب .. فأفاق عشم .. وقام منطورًا من فوقي وبدأ يجمع شتات نفسه .. إلى أن اكتشف متأخرًا كعادته .. أن هذا الطرق فعلاً على باب شقته .. فقام مندهشًا وهو يغمغم :

- مين اللي جاي .. ما ميرفت معاها المفتاح .

وفتح الباب فوجد أمامه شابًا وسيمًا فارع الطول له شارب أسود أنيق ، ويرتدي جاكيت على قميص مفتوح يهتف به قائلاً :

- حضرتك الأستاذ عشم رضوان .

- أيوه يابني .

فمد الشاب الكارت نحوه وقال :

- أنا الرائد شريف عمران .. مباحث أمن الدولة .!

ارتبك عشم وبلع ريقه الذي جف فجأة في حلقه .. ولم يستطع أن يرد .. فلقد رأى في لحظة على شاشة ذهنه .. الجنود وهم يجذبونه .. ثم ينهالون عليه ضربًا .. ثم يلقون به في المعتقل .. وبعدها يطفئون سجائر في جسده .. ويكهربونه .. وضع الرائد شريف يده على كتف عشم وقال بود :

- مفيش حاجة .. ما تخافش يا أستاذ عشم .. إحنا بس بنستأذنك ح نقعد عندك في البلكونة شوية .. ساعة زمن وح نمشي علطول .

قال عشم في استسلام :

- اتفضل .. اتفضل يا فندم .. ده بيتكوا .

وجاءا .. عشم وشريف بيه إلى البلكونة .. وجلس الرائد شريف فوقي وهو يتأمل الشارع والمطار .. فقال له عشم :

- تحب أعمل لك شاي يابني .

قال الرائد شريف :

- مش عاوز أسبب لك إزعاج .. أنا ح أمشي علطول بعد الموكب ما يعدي .. أنت عارف إن مؤتمر القمة العربي بدأت فعالياته امبارح ..

والملوك والرؤساء العرب رايحين جايين من المطار ده .. وإحنا لازم نأمن الطريق .. معلش ح نضايقك الكام يوم دول .

- لا يا فندم تضايقوني إيه ؟. ما تقولش كده ؟!

- معلش أصل البلكونة بتاعتك قريبة قوي من المطار .. أي قناص هاوي لو قاعد هنا عندك ببندقية آلي .. يقدر يعمل كارثة .

ارتجف عشم حينما سمع كلمة بندقية .

- طيب والبندقية دي إيه اللي يجيبها عندنا يا فندم .. أنا محدش بيجيلي خالص .

- ما تضمنش يا أستاذ عشم .. إحنا مش بنحمي الرؤساء والملوك بس إحنا بنحميك انت كمان .

- ربنا يخليكوا يا فندم .

وخرج عشم من البلكونة تاركًا إياي وحدي مع الرائد شريف جالسًا فوقي .. وقد كسا الموقف حالة من الرهبة وثقل الظل المفاجئ .. خلع الرائد شريف الجاكت الذي كان يرتديه .. وعلقه على ظهري .. وقد ظهر تحت ذراعه مسدسه الضخم معلقًا في جراب وحزام الكتف .. وفرد قدميه للأمام .. وبدا مرهقًا للغاية .. لم يكن قد

أغمض عينيه منذ ليلتين .. ولكنه لا يستطيع أن يغلقهما .. وهمس لنفسه :

- الله يحرق المؤتمر على السياسة في يوم واحد .

وضعت ميرفت المفتاح في الباب بهدوء .. ثم تسللت داخل الشقة ومشت كما كانت تفعل دائمًا على أطراف أصابعها .. ثم جاءت من خلفي .. وهي تظن أن الجالس فوقي هو بابا .. إش إش .. وباغتته بقبلة على خده .. وألقت بنفسها بين ذراعيه .. وانتفض الرائد شريف .. وهي صرخت مفزوعة .. ووقف كل منهما أمام الآخر .. هي بأنوثتها وفتنتها ووجهها الذي صار مثل الدم من فرط الخجل ، وهو بقميصه المفتوح ورجولته والمسدس المتدلي عن جنبه الأيمن .. ولا يعرف من هذه .. ومن أين أتت .. هكذا فجأة .. ولا هي أيضًا تعرف .. وصرخت ميرفت فيه بعد أن تمالكت نفسها :

- انت مين ؟ وبتعمل إيه هنا ؟!

- أنا .. أنا الرائد شريف عمران .. أمن دولة .

- أمن دولة .!. وبابا فين ؟ وديتوا بابا فين ؟

- الأستاذ عشم موجود .. ما تخافيش .. حضرتك بنته مش كده !! أنا آسف قعدت على الكرسي بتاعه .

- ممكن أعرف حضرتك بتعمل إيه هنا ؟!

- إجراءات أمن عشان المطار .
- أمن إيه ؟ انتوا تقتحموا بيوت الناس كده وتقولوا إجراءات أمن .. طيب الشوارع وقفلتوها على مزاجكم .. واللجان ع الكباري .. حتى بيوت الناس كمان .
- يا آنسة انت بتزعقي ليه .. أنا بأدي واجب .. ده شغلي .
- وده بيتي .

ودخل عشم وهو يحمل صينية الشاي باستسلام تام .. فصرخت فيه ميرفت :

- وعامل له شاي كمان .

ارتبك عشم .. ولم يعرف ماذا يقول فالألفاظ لا تسعفه في المواقف العادية .. فماذا يقول في هذا الموقف .. فقال الرائد شريف :

- واضح إن بنت حضرتك يا عم عشم عصبية شوية.. مش طالعالك.

هنا ثارت ثائرة ميرڤت وصرخت فيه :

- ده انت بأيت واحد من العيلة بأه .. أجيب لك بيجاما تريح فيها ؟!
- يا ستي أنا يشرفني إني أبأة واحد من العيلة .. هوه أنا أطول .
- وحضرتك بأه ناوي تشرفنا لحد إمتى ؟ ولا تحب نسيب لك البيت ونمشي عشان تبأه على راحتك .

- أنا مش عارف حضرتك منفعلة ليه .. أنا كلها نص ساعة وماشي .. أول ما الموكب يعدي خلاص .. كل واحد ح يروح لحاله .. المؤتمر ح يخلص بعد أسبوع وأنا مش حاجي غير ساعة واحدة كل يوم .. استحملوني الساعة دي .

قال عشم مستسلمًا في طيبة :

- خلاص بأه يا ميرفت .

وخرجت ميرفت غاضبة من البلكونة وهي تبرطم :

- والله الواحد قرف من البلد دي خلاص .. عاوزة أهج منها .

قال عشم لشريف بيه معتذرًا :

- أنا آسف يا شريف بيه .. معلش .. هي عصبية كده علطول .. أصلها طالعة لأمها إنما هي حنينة .. ده أنا محدش بيسأل عليَّ غيرها .. ده أنا لو مُت محدش ح يحس بيا غير ميرفت .

قال شريف بيه وقد ضايقه الموقف تمامًا :

- معلش يا أستاذ عشم .. هي برضة معاها حق .. تخش بيتها كده تلاقي حد غريب قاعد مكان أبوها .. لازم تنفعل .

- طيب اشرب الشاي طيب .. أحسن ح يبرد .

ومد شريف بيه يده وأمسك بكوب الشاي ، وفجأة دوت في المكان صفعة ميرفت لباب الشقة وقد خرجت غاضبة .

* * *

عذرًا .. لقد تركتكم تعيشون مع عشم وشريف وميرفت ، دون أن أحاول أن أتدخل في القصة أنا ككرسي بامبو أتابع ما يحدث أمامي لأول مرة منذ سنوات طويلة .. برغم الموقف المتأزم والصراخ .. وثورة ميرفت الجنونية .. فإنني شعرت بسعادة غريبة .. لقد كسر مجيء شريف بيه وجلوسه فوقي جمود ورتابة حياة الأستاذ عشم .. حتى إنني تمنيت ألَّا يمر الموكب وأن يظل شريف جالسًا فوقي إلى الأبد .

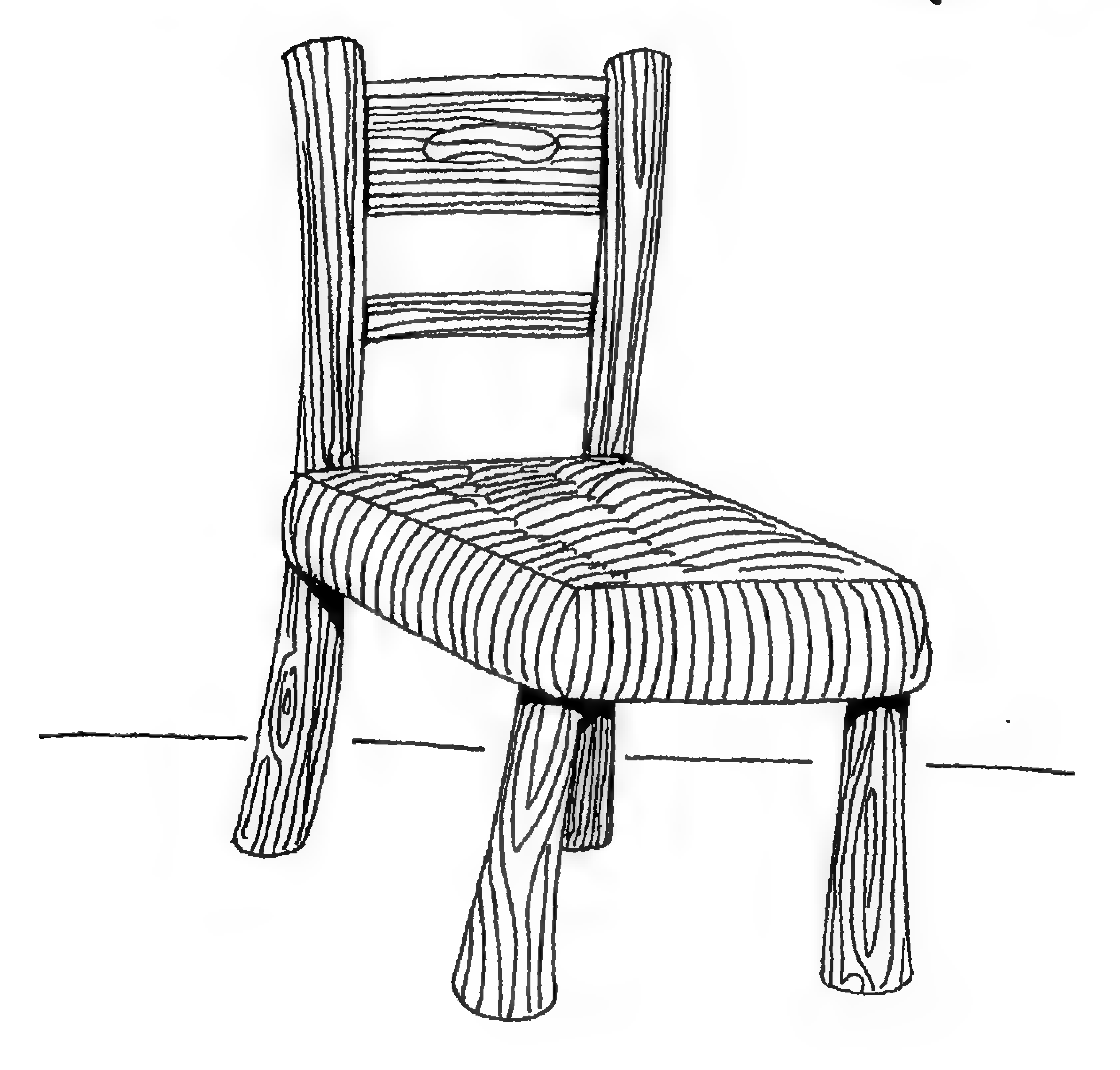
كانت اللحظات الثقيلة تمر على الجميع .. على ميرفت التي تود أن يخرج هذا الكائن الذي هبط فجأة على مسرح الحياة بلا مبرر .. وعلى عشم الذي يود أن يعود مرة أخرى ويجلس فوقي ويغفو قليلاً .. حيث لم يعد هذا ممكنًا بعد مجيء شريف بيه وجلوسه فوقي .. وحتى شريف بيه .. كان هو الآخر يريد أن ينتهي من هذه المأمورية الثقيلة ، وقد شعر أنه ضيف غير مرغوب فيه .. رغم أنه هو نفسه لا يرغب .

وانتهى المؤتمر .. ومرت كل المواكب ورحل الملوك والرؤساء .. ولم يسفر المؤتمر عن أي نتائج إيجابية كالعادة .

ووضعت ميرفت المفتاح في الباب بهدوء .. وتسللت على أطراف أصابعها داخل الشقة ثم جاءت من خلفي .. وباغتت الجالس فوقي بقبلة على خده وألقت بنفسها بين ذراعيه ثم انتفضت مذعورة .. حينما رأته وقالت مرتبكة:

- إيه ده ! بابا .!!

كرسي خشب والقعدة قش



بالنسبة لي أنا .. فلن أستطرد كثيرًا في تقديم نفسي .. فأنا كرسي عادي جدًّا .. بل أقل من العادي .. كرسي من ملايين الكراسي المتناثرة هناك في المقاهي والحارات الشعبية الفقيرة .. ليس لي أي علامة خاصة تميزني .. كرسي خشب على قش نشأت في إمبابة في مصنع الكراسي .. ولم أكلفهم شيئًا ، أربع رجلين من أردأ أنواع الخشب ثم قاعدة من القش المجدول .. وحتى الظهر مجرد قطعة خشبية مستطيلة سمرت على عصاتين تربطان القاعدة بالظهر .. لم يلمعني استورجي ولم تصنفرني صنفرة .. تركوني على حالي .. بطبيعتي .. ولذا يطلق البعض على الخشب المستخدم في صناعتي .. خشب غشيم .. وهي تسمية تضايقني أحيانًا .. ولا أنكر ذلك .. فأنا لم أفعل شيئًا يستحق أن أوصف بالغشم .. ومعظمنا في النهاية بعد أن يصنعونا يشحنوننا على سيارات نقل إلى الأرياف والصعيد .. حيث الفلاحين البسطاء الذين لا يهمهم في

الكرسي سوى أن يحملهم طوال جلستهم الطويلة على المقهى ، فالبطالة كما تعلمون جعلت الجلوس على المقهى طقسًا مصريًا أصيلاً .

عرفت ذلك من بعض الكراسي القديمة التي جاءت إلى المصنع بعد نهاية الخدمة ، كانت منهارة ومرهقة .. ومفككة .. ونحن إذا تهشمنا أو تكسرنا أو تقطع القش الذي كسوا به قاعدتنا .. لا يهتم أحد بإصلاحنا .. فنحن لا نساوي حتى ثمن الإصلاح .. يا راجل ارم .. واعمل كرسي جديد أحسن .

وجاءت الكراسي التي انتهت صلاحيتها من الأرياف .. جثثًا هامدة .. وقد عاشت مآسي وفواجع في ريف مصر تقشعر لها الأبدان .. وحكى لي أحد الكراسي بعد عودته من الصعيد وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ، أن الكرسي الذي تُلقي به الأقدار ويذهب ليخدم في الأرياف أمه داعية عليه .. فمن ناحية هو لا يرتاح أبدًا .. وهذا ليس مهمًا .. المؤلم أكثر ليس جلوس الناس فوقنا .. فهذا عملنا .. المؤلم حقًا هو ما يقوله هؤلاء الناس أثناء جلوسهم فوقنا .. يأس .. وإحباط .. وانقطاع الأمل .. مما أدى إلى حالة مخيفة من الحقد والكراهية صارت تسود الجميع .

..... وقبل أن يكمل زميلي الكرسي حديثه .. كان صانعي قد دق آخر مسمار في جسدي .. وخبطني خبطتين على الأرض ليتأكد من

متانتي .. ثم حملني بيد واحدة وألقي بي فوق الشاحنة التي لا أعلم إلى أين ستذهب بي ؟

...... ومضت الشاحنة خارج المصنع .. وأنا بين عشرات الكراسي فوق أتفرج على العالم .. وشاهدت من مكاني نهر النيل الساحر .. وشمس القاهرة البديعة ، وكيف انعكست أشعتها الذهبية على صفحة النيل ، فبدا المشهد وكأنه لوحة فنية رائعة .. وتعجبت وأنا أتذكر كلام زميلي الكرسي العائد من الأرياف .. كيف يحقد المصريون ويكرهون وهم يعيشون في هذا الجمال الخُرافي ؟!

ووقفت الشاحنة في شارع جامعة الدول العربية .. في المهندسين .. أمام كافيتريا أنيقة ، وكان العاملون بها يرتدون زيًا موحدًا جميلاً ويقفون في انتظارنا .. ثم بدأوا ينزلوننا من على الشاحنة .. ويعدوننا .. ويمسحوننا جيِّدًا .. بينما كان صاحب الكوفي شوب جالسًا يشرب الشيشة ، وهو يتابع الموقف باهتمام .. ثم أشار نحوي وقال لأحدهم :

– يا محسن .. وريني ده كده ؟!

أمسك بي محسن .. وحملني في اتجاه صاحب الكوفي شوب .

– ماله ده يا ريس .

– شكله كده ملخلخ .. لو فيه حاجة يرجع المصنع .

– لأ .. متين أهوه يا ريس .. ما أنا بصيت عليه .. أهوه .

عذرًا .. لم أفهم ما يحدث .. ماذا يفعل كرسي حقير مثلي في هذه الضاحية الفاخرة وفي هذا المطعم الفخم .. وقرأت اسم الكوفي شوب كان مكتوبًا عليه بالنيون (قعدة بلدي) وتأملت الكوفي شوب .. كان الجو ريفيًّا مصطنعًا .. وامرأة جالسة أمام فرن بلدي تخبز العيش .. والجرسونات كانوا يرتدون الجلاليب الفلاحي والطواقي الملونة .. يبدو أن الناس قد ملت الأناقة والشياكة .. واشتاقت إلى البساطة والريفية .. وهكذا صار لنا زبون في قلب القاهرة !! كم أحسد نفسي ، لم أكن أتصور إطلاقًا أنني سأعمل في مكان محترم كهذا .. وشعرت بسعادة غامرة وهم يضعونني في الشارع .. على الرصيف أمام الكافيتريا .. وتحتي وضعوا « كليم » قديمًا .. وأمامي ترابيزة رفيعة الأرجل من الصاج .. ورصونا بأناقة في منطقة احتلها صاحب الكافيتريا واعتبرها امتدادًا للمطعم .. وبالنسبة للبلدية .. والحي .. فهذه الأمور تخلص بسهولة في مصر كما تعلمون .

ولمحت لافتة بجواري مكتوبًا عليها (مينيمام تشارج) أربعين جنيه؟!

وأحسست بالزهو حقًّا .. أربعون جنيهًا مرة واحدة .. لمجرد السماح لشخص فقط بأن يجلس عليَّ ؟!

في المساء .. بدأ الشغل .. وبدأ الزبائن يتوافدون على الكافيتريا .. شباب وشابات غاية في الجمال والأناقة .. ولاد ناس ولاد ناس يعني

.. يدخلون .. وجوههم تنطق بالسعادة .. والابتسامة لا تفارق شفاههم .. وروائح البارفانات الرائعة تنتر شذاها على المكان .. وعليَّ .. كان الجو مزدحمًا وصاخبًا .. وشاشة كبيرة تعرض أغاني رائعة .. قمة في الخلاعة .. والشيش تنزل .. والمشروبات الجميلة ، كان الجو مسليًّا جدًّا .. حتى أنني لو ظللت عمري كله هنا .. لن أزهق .. وتذكرت في مرارة .. زميلي الذي أتى من الأرياف .. وهو يُحتضَر أمامي ويحكي لي كم المعاناة والألم اللذين تعرض لهما في تجربته الأليمة في الصعيد .

قلت لنفسي :

– الحمد لله قوي الدنيا دي فعلاً حظوظ وأرزاق .. أنا كرسي ابن حلال وربنا عشان بيحبني .. حطني في المكان ده .

* * *

ودخل المطعم شاب سمين للغاية يرتدي جلبابًا أبيض .. وغطرة .. كان يبدو أنه ثري خليجي .. من رائحته النفاذة .. والخواتم الذهبية التي تبرق في يده ، وكان صاحب المحل بنفسه ماشيًا وراءه في اهتمام زائد .

– اتفضل يا شيخ .. المحل نور والله .. أهلاً وسهلاً يا شيخ إيه رأي سموك بأه في التغييرات اللي إحنا عملناها ؟!

نظر الثري الخليجي نحو الكراسي والترابيزات الجديدة وقال بلا اهتمام :

- جميل .. والله جميل .

وصرخ صاحب المحل في مدير المطعم .. حتى يشعر الشيخ بأهمية مجيئه للمطعم :

- يا محسن .. فين الشيشة الجيراك بتاعة الشيخ .. ياللا بسرعة .. أنت لسه واقف عندك .. اتفضل .. اقعد يا شيخ !

قلت لنفسي :

- يا نهار أسود .. هل سيجلس الشيخ فوقي ؟! لن أتحمل .. إنه سمين جدًّا وثقيل للغاية .. وأنا سأسقط فورًا إذا جلس فوقي .. أنا لست معترضًا على العمل .. ولكن .. لن أستطيع .. ولست أنا وحدي .. كل الكراسي كانت ترتعد خوفًا من مجرد فكرة جلوسه عليها .. أنا أعلم أنه زبون سخي ويدفع كثيرًا .. ولكن .. إذا جلس فوقي أو فوق أي كرسي من زملائي .. سيقضي عليه .. لا يا صاحب الكافيتريا .. إن لنا حقوقًا برضه ككراسي يجب أن تراعيها .. حرام عليك .

* * *

ويبدو أن صاحب المحل شعر بما يجول بخاطري .. فقال للشيخ :

- الكرسي الخصوصي بتاعك جاي حالاً يا شيخ .

ثم عاد يصرخ في محسن :

- فين الكرسي بتاع الشيخ يا محسن ؟!

ودخل محسن حاملاً كرسي فوتيه متسعًا .. كرسي أحمر مودرن عبارة عن كتلة من الإسفنج ليس له علاقة بالديكور ، فبدا وكأنه شوه اللوحة الريفية البديعة وأفسد التناغم الجميل بين الكراسي الخشب والقش .. وجلس عليه الشيخ وغاص بداخله وأتت الشيشة الجيراك .. فالتقط المبسم ووضعه في فمه وأخذ يخرج من فمه وأنفه سحابات من الدخان باستمتاع .. متأملاً ما حوله باستعلاء .. شاعرًا بأهميته جالسًا على كرسيه الخصوصي الذي لا يشبهنا ولا يعني أنه بلونه الأحمر الفاقع وملمسه الأسفنجي الوثير قد أثر فينا أو جعلنا نشعر بعقدة نقص تجاهه .. أحمر ده على نفسه يا عم الحاج .. إحنا برضه جايين من إمبابة .. وعارفين إن إحنا كفاءة .. خللي بس حتة نار تقع عليه .. وح تتفرج على اللي ح يحصل .

وفجأة .. أشار الشيخ لمحسن الذي كان واقفًا بجواره رهن الإشارة كعفريت المصباح .

- أؤمر يا شيخ ؟!

أشار الشيخ نحوي .. فارتعدت فرائصي :

- هات .. ها الكرسي يا محسن ؟!

أمسك بي محسن كأنني مقبوض عليَّ .. وألقو بي أمام الشيخ كالفريسة .. قلت لنفسي وأنا أكاد أسقط مغشيًا عليَّ .

- ماذا يريد هذا الرجل منِّي .. ألم يجلس ويرتاح على الكرسي الأحمر بتاعه .. عاوز منِّي إيه ؟!.

قال الشيخ لمحسن :

- حطه جدامي هنا يا محسن .. بدي أريح رجليًا عليه .

ورفع الشيخ قدميه الحافيتين بعد أن خلع الشبشب .. وألقى بهما فوقي ! وحينما أراد أن يهرش في قدميه أخذ يحكهما في ظهري باستمتاع، في الوقت الذي كان كرسيه الأحمر يتراقص أمامي في شماتة .. وشعرت بالإهانة .. ومع ذلك أخذت أروح عن نفسي وأسايسها .

- مالك .. إن أي عمل يحتاج إلى قليل من التنازلات .. ثم إن جلسته هذه لن تطول .. سيشرب الحجر ويمشي .

لكنه لا يمشي .. يغير الحجر وراء الحجر .. وقدماه فوقي تطبقان على صدري .. لا .. أنا لن أسكت على هذا .. أنا أعرف جيِّدًا كيف أجعله يكره عيشته .. عندي مسامير لم تدق جيِّدًا .. مدببة ورؤوسها واقفة .. لو احتكت قدمه بها لأسالت دماء .. وعندي عشرات من

أعواد القش المدبب تخدش وتضايق وإذا دخلت في الجلد لا تخرج .. أرجوكم أن تقدروا موقفي فالكرسي منا ليس له من شيء يحافظ عليه سوى الكرامة .. إذا كان الجميع ينافقون .. فهم أحرار ./ أما أنا .. معلش بأه .

وصرخ الشيخ :

- آه .. يا محسن .. إيش هادا .

وقفز محسن كالملسوع بجواره :

- أؤمر يا شيخ .. فيه حاجة مضايقاك .

قال الشيخ متضايقًا :

- الكرسي هادا مليان مسامير .. جرح قدمي .. شيله يا أخي .. شيله.

وأخذ الشيخ يتحسس أصابعه في ألم .. وأنا أكاد أنفجر من الضحك .. نعم لقد فعلتها لكي يعلم سموه أن الكراسي مش زي بعضها .

أما محسن فقد نزعني من أمام الشيخ ونحاني بعيدًا بعد أن ارتكبت الخطيئة الكبرى هذه ، وأمسك بي وهو يفتعل الغضب الشديد وصرخ في الجرسون :

- شاكوش بسرعة :

وأتى الولد بالشاكوش .. وأخذ محسن ينهال به على مساميري بكل قوة ويدقها بكل عنف وهو يردد :

- إحنا آسفين يا شيخ .. والله لسه جاي من المصنع .. خلاص مابآش فيه ضمير .

ولم أزعل من محسن .. فهو يجري وراء لقمة عيشه .. ولو لم يفعل ذلك .. سيموت من الجوع .. اضربني يا محسن .. قطعني يا محسن .. ولا يهمك .. فأنا أعلم جيِّدًا إنك تريد أن تروح آخر الليل إلى بيتك وفي يدك كيس فاكهة للعيال .. وإن البقشيش الذي تنتظره من الشيخ هو الأمل الوحيد .

وفجأة دخلت الكافيتريا فتاة رائعة الجمال لا يزيد عمرها على الثامنة عشرة .. كان خجلها مثيرًا وبراءتها تحرضك على أن تأخذها في أحضانك إلى الأبد .. وكم تمنيت أن تأتي نحوي وتجلس وتأخذ راحتها فوقي .. كانت معها امرأة في نحو الخمسين ترتدي ملابس سوداء فقيرة ، تدل على أنها من بيئة شعبية مطحونة .. ورجل في نحو الأربعين يبدو عليه هو الآخر الفقر الشديد .. كان دخول الثلاثة إلى المكان .. مدهشًا وغريبًا .. فنوعية الزبائن هنا عالية المستوى المادي طبعًا .. وإلاَّ من سيدفع أربعين جنيهًا ليجلس على كرسي مثلي ويشرب كوبًا من الشاي !!. وإذا بهم الثلاثة يتجهون نحونا .. وقام الشيخ

وسلم على البنت التي نظرت بحياء إلى الأرض .. وسحبت يدها البيضاء الناعمة .. وجلست .. آه .. يا للروعة .. لقد جلست فوقي أنا!! اختارتني دونًا عن كل الكراسي .. فقال لها الشيخ الذي صرت أكرهه حقًا :

- لأ .. بلاش هادا الكرسي .. هادا جرحني .. هادا مليان مسامير .

قلت لنفسي :

- يا أخي أنت مالك .. البنت قعدت .. مالكش دعوة انت !

قالت الفتاة الرقيقة بصوت هامس وهي جالسة فوقي :

- لا .. لا .. كويس أنا مستريحة عليه .

والله كادت دموعي تنهمر حينها دافعت عني .. وقالت ذلك .. فأحطتها بكل رفق وتفاعلت مع ثنايا جسدها البض فوفرت لها جلسة مريحة تمامًا .

وجلست أمها على الكرسي المجاور .. والرجل الآخر .. الذي علمت أنه خالها على يمين الشيخ ومرت لحظة صمت .. كان الشيخ يتفرس في الفتاة البضة . . ويمسح جسمها بعينيه .. وأنا في قمة الدهشة .. تركيبة غريبة حقًا .. ما الذي يجمع بين كل هؤلاء !

وأتى محسن جاريًا ليأخذ الطلبات :

- أؤمر يا شيخ .

ونزلت أكـواب العصـير وأطباق الكباب والكفـتة .. وكـانت الأم - والخال أيضًا - يأكلان بنهم .. كأنهما لم يأكلا منذ عشر سنوات .. وفتـاتي الجالسـة فوقي .. صامتة .. لا تـأكل ولا تتكـلم ولا تفعل أي شيء .. تنظر في مرارة فلسفية ساخرة وفقط .. وتتململ كثيرًا فوقي .. وبرغم إن تململها هذا أسعدني .. ولكني كنت أشفق عليها .. وشعرت بما يجول في خاطرها :

- مالك يا حنان .. ساكتة ليه ؟!.

اسمها حنان كما سمعت من أمها .

قال الخال للشيخ الثري :

- يا شيخ عبد الله .. إحنا ما بنرميش بناتنا أستغفر الله .. إحنا جينا بس عشان الناس اللي قالولنا عليك شكروا فيك ، وقالوا إن انت راجل خيِّر .

قال الشيخ وهو يتأمل حنان من أعلاها إلى أسفلها .. كمن يتأمل بضاعة قبل أن يدفع العربون :

- وانت يا حنان ليش ما تتكلمين ؟!

قالت الأم في محاولة فاشلة لجعل الموقف عائليًّا :

- دي.. دي بربند .. دي ما بتبطلش كلام .. هي بس مكسوفة يا شيخ عبد الله .

ابتسم الشيخ في سعادة لأن حنان مكسوفة منه .. وسرح فيما يمكن أن يفعله مع هذه المكسوفة حينما يختلي بها .. وسحب نفسًا عميقًا من الشيشة الجيراك وهو يحاول أن يقيِّم المسألة .. كم سيدفع .. لتخلص هذه الشغلانة ؟ كانت الأرقام تعلو وتهبط في رأسه .. أدفع مائة ألف .. لا .. كتير والله كتير .. ولكنها .. حلوة البنت .. لا .. سأدفع ثمانين ألفًا .. يكفي ثمانين .. وسبعين أيضًا .

أما حنان الجالسة فوقي فكانت في واد آخر .. كانت تفكر كيف ستخلع ملابسها تمامًا أمام هذا الرجل الذي تراه الآن لأول مرة .. قالوا لها إنه زواج .. زواج شرعي .. اسمه زواج المسيار .. سيتزوجها عبد الله لمدة ثلاث سنوات .. هي مدة الدراسة في الجامعة هنا .. وبعدها سيفترقان .. وسيدفع عن استعمالها في السنة أربعين ألف جنيه .. ولكنه سيدفع مقدم طبعًا .. وأفاقت على صوت أمها وهي تقول للشيخ :

– لا والنبي بنت بنوت ولا حد لمسها .. هوه إحناح نغشك يا بني .

استاءت حنان حينما سمعت ذلك .. شعرت أن أمها تعريها أمام الكافيتريا كلها .. قال الشيخ :

– طيب يا أم حنان .. أنا ح أدفع عشرين ألف بالسنة .. يعني كله ستين ألف .

قالت الأم في ضيق :

- لا يا شيخ عبد الله .. اللي كلمونا قالولنا كلام تاني .. أنت ح تستخسر في حنان اللي اتفقنا عليه ولاّ إيه ؟!

قال الخال متوسلاً :

- طيب هزهم شوية يا شيخ.. والله المعايش بأت صعب وأنت عارف.

وأردفت الأم :

- هوه أنت ح تاخد واحدة كده ولا كده .. دي بنت بنوت .

وأدارت حنان وجهها في ضيق إلى الناحية الأخرى .. وكأن الأمر لا يعنيها .. لم تكن حنان في الحقيقة .. ضحية ولا بريئة .. ولا حتى بنت بنوت .. فهذه هي رابع مرة تفعل ذلك .. تتزوج طالبًا عربيًا ثريًا لمدة .. نظير مبلغ .

واستطاعت كل مرة أن تنهي العلاقة بمهارة .. تجعل الزوج هو الذي يطلب إنهاء الزيجة .. كل البدايات في كل المرات السابقة كانت هكذا .. تأتي .. وتجلس صامتة خجول .. بريئة .. ونظرة أو نظرتين وتتم الصفقة في جلسة كهذه .. وتجد نفسها عارية تمامًا أمام رجل غريب .. ومع ذلك فكانت في كل مرة تشعر بأنها أول مرة .. كممثلة محترفة تخشى الجمهور في كل ليلة عرض .. وابتسمت ابتسامة غامضة

وهي تتذكر الطبيب الذي يعمل لها عملية ترقيع غشاء البكارة في كل مرة .. وكادت أن تنفجر من الضحك حينما تذكرت تعليقه في ثالث عملية .. حينما قال لها :

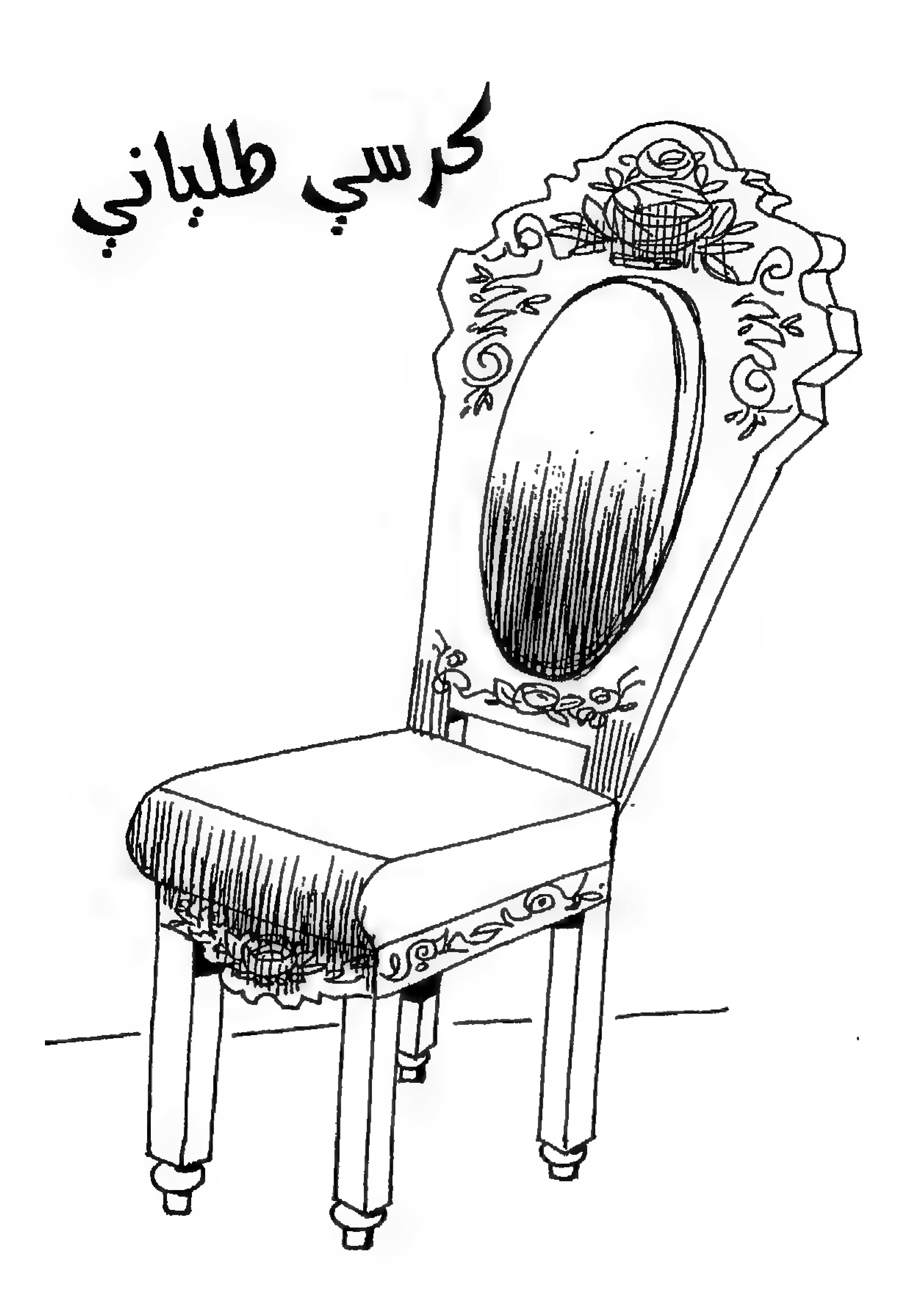
- وعلى إيه التعب كل مرة .. ما اعملهالك بسوستة !.

أما أنا ككرسي يعني .. لم أستطع أن أتحمل أكثر من ذلك .. شعرت برغبة في أن أتقيأ .. ولكن للأسف الكراسي لا تتقيأ .. وكم تمنيت أن ينهال عليَّ محسن بشاكوشه حتى يمزقني ويفتتني قطعًا صغيرة يلقي بها في صفيحة القمامة .. واتفق الجميع .. الشيخ الثري .. وحنان .. والخال .. والأم .. أنا الوحيد الذي كان يرفض .. ولكنني مجرد كرسي .. ليست لي قيمة .. وبعد الفجر .. ذهبوا ليتموا الصفقة الحقيرة .. وطلع الصباح وقد بللني الندى فبدا كأنه دموعي .. كنت أريد أن أبكي بشدة .. أن أصرخ .. أريد أن أترك هذا المكان انقلوني الأرياف .. ودوني الصعيد .. ودوني جهنم بس أمشي من هنا وكأن طاقة السماء كانت مفتوحة .. حيث وقفت سيارة البلدية .. ونزل بعض الرجال .. وسمعت أحدهم يقول :

- لموا الكراسي دي يا بني وحطوها ع العربية واعمل مخالفة إشغال طريق .

وألقوا بي أنا وزملائي فوق سيارة نقل خاصة بالبلدية .. يبدو أن صاحب الكافيتريا لم يدفع المعلوم .. وكنت سعيدًا وهم يأخذونني بعيدًا .. برغم أنني لا أعرف مصيري .. ولا أعرف ماذا تفعل البلدية بالكراسي التي تلمها .. ولكن مهما فعلت البلدية .. فهذا أهون بكثير .

كرسي طلياني



إذا كنت من سكان مصر الجديدة .. أو من المترددين عليها ، لابد أنك رأيتني ، فين الكوربة ؟. أيوه .. في ذلك الشارع المتفرع من ميدان الكوربة ، لابد أنك إذا ذهبت إلى هناك قد مررت على معرض الموبيليا الفاخر (لابيللا كازا) .. حيث كل المعروضات مستوردة من إيطاليا .. وإذا وقفت أمام فاترينة العرض ستجد كرسي جلد طبيعي أسود فاخر .. يقف في شموخ ورشاقة على أربع أرجل بديعة ، كأنها لراقص وراقصة باليه محترفين متعانقين وقد وقفا على أطراف أصابعهما .

لا أريد أن أضيِّع الوقت في وصف الزخارف والنقوش الرائعة المعمولة بمهارة وإتقان .. في ظهري وقاعدتي .. وإن كنت أحب أن أستطرد في ذلك كثيرًا ، فأنا باختصار نجم .. تحفة .. قطعة فنية فريدة .. سكوزي أنا لم أخلق لكي يجلس عليَّ أمثالكم ، وإنما خلقت لكي يجلس فوقي الصفوة .. الإيليت ، وحينما شحنوني من إيطاليا إلى هنا

أحاطوني بتلال من الأسفنج والقماش .. خوفًا عليَّ من الكدمات أو أي خبطة يمكن أن تخدشني .. وكتبوا على الكونتينر الذي جئت فيه (فراجيل) أي قابل للكسر .. ولم يكن معي في الكونتينر أي كراسي أخرى ، وإنما بعض الفازات واللوحات والتحف والتماثيل .. وأنا .. أنا وحدي واقفًا بين هذه الأشياء .. وأفكر .

هل درجة الحرارة في هذا البلد الذي أنا راحل إليه تناسبني ؟ يقولون إنها .. إيجبتو يعني .. مولتو كالدو .. حر جدًّا في الصيف تتحول إلى جهنم وأنا لا أتحمل العرق .. ولا التراب .. ثم إنني لا أقبل أن يجلس فوقي أحدكم دون أن يأخذ شاور ويضع البارفان .. فهل هنا يعرفون ذلك ؟!

المهم أننا وصلنا بالسلامة .. وأعجبني صاحب المعرض الذي استقبلني ، السنيور كمال .. فهورجل يفهم بحق كيف يتعامل مع تحفة فنية مثلي .. فهو متزوج من إيطالية .. إيميليا .. وعاش فترة من حياته في روما .. وتعلم كيف يضع كرسيًّا مثلي في التكييف .. وكيف يلمعه بنوع معين من القماش والزيوت المعطرة .. ووضعني بحرص شديد في الفاترينة .. بنفسه .. لم يدع أحدًا من العمال يحملني ولا يلمسني .. وأطلق عليَّ اسمًا أعجبني .. سيزر أو القيصر .. ثم وضع بجواري بطاقة مكتوبًا عليها « عشرون ألف جنيه » .. في البداية لا أخفيكم سرًّا

.. اندهشت فثمني على قدر علمي خمسمائة يورو فقط .. فكيف يبيعني بخمسة أضعاف ثمني ؟!

ولكنني سعدت بذلك ، لأن من يشتريني يجب أن يدفع كثيرًا حتى يعرف قيمتي .. كنت أرى عيون المارة .. وهي تتأملني بإعجاب شديد .. الكل يتمناني .. ولكن .. من يجرؤ .. من يستطيع .. شيء رائع أن تشعر أنك قد أصبحت أمنية بعيدة المنال .

وأخيرًا دخلت المعرض .. امرأة في نحو الأربعين من عمرها .. شعرها أصفر فاقع ليس هذا لونه الطبيعي طبعًا .. وعيناها زرقاوان .. ولم يكن هذا أيضًا لونها الطبيعي ، حيث كانت تضع عدسات ملونة .. لا داعي لأن أستطرد في وصف الأشياء غير الطبيعية الأخرى في المرأة .. شفتاها .. صدرها .. أردافها .. تعديلات كثيرة أدخلت عليها .. واضحة تمامًا .. ويكفي أن نقول إنها امرأة غير طبيعية .. تحسستني بيديها وسألت صاحب المعرض السنيور كمال بألاطة وكبرياء :

- ده جلد طبيعي ؟!

وكدت أن أشتمها .. فنحن الإيطاليين برغم أناقتنا وبرغم الشياكة التي اشتهرنا بها .. فإن لساننا بأه ربنا لا يوريك .

قال السنيور كمال للموزة غير الطبيعية :

- طبعًا يا هانم .. طبيعي .. ده إيطالي .

لوت المرأة شفتيها غير الطبيعيتين وقالت :

- مفيش منه ألوان تانية ؟!

وكدت أصرخ من شدة الغيظ :

- شيلو الولية دي من قدامي .. أنا لا أعلم لماذا تسكت لها يا سنيور كمال ؟

وتجرأت المرأة وجلست فوقي باستهانة .. وكأنها قال إيه ؟ تجربني .. وحتى إذا وافقت هي أن تشتريني .. فمن قال إنني سأقبل .. نو .. نو .. إيمبوسيبلي .. كانت رائحة عرقها بشعة ، وقد اختلطت برائحة البارفان البلدي الذي وضعته قبل أن تجيء إلى هنا .. فشعرت أنني سأفقد الوعي .. ألقت بأردافها الثقيلة على قاعدتي فشعرت أن السوست تأن وتتوجع .. ثم قامت .. ونظرت نحوي نظرة باردة ثم بكل صفاقة .. قالت للسنيور كمال :

- مش عارفة .. حاسة إن شكله رخم شوية .. دمه تقيل .

قال السنيور كمال بشياكة :

- خلاص يا هانم .. لو مش عاجبك خلاص .. فيه عندنا حاجات تانية .. اتفضلي اتفرجي معايا .

وأخذها بعيدًا عني وأنا أتنفس الصعداء .. يا ساتر .. غوري يا شيخة .. ومع ذلك دفعني الفضول لأن أعرف أيًّا من الكراسي التي في المعرض ستشتري هذه السيدة التي اتهمتني بأنني .. رخم .. ودمي تقيل ؟ هل تعلمون أي كرسي أعجبها ؟! كرسي بشع أحمر في أصفر في أخضر .. كأنه بيض شم النسيم .. وضحكت في شماتة .

* * *

أحسست بأهمية ناصف بيه منذ أن دخل إلى المعرض .. فقد هب السنيور كمال من مكانه واقفًا باحترام حينما رآه .. وقام ليستقبله :

- أهلاً يا باشا .. إزيك يا ناصف باشا .. وازي معالي الوزير .. طمني الأول على صحته .

قال ناصف بك :

- الحمد لله .. أحسن .

ثم نظر نحو الكراسي التي في المعرض وقال للسنيور كمال :

- عملت لنا إيه في موضوع الكرسي ..أنت عارف الوزير بيتفاءل بيك .. كل تغيير وزاري أنت اللي بتجيب له الكرسي بتاعه .

- ده شرف ليَّا يا ناصف بيه .

ثم أخذه من يده .. وجاء به عندي وأشار نحوي بافتخار ..

- إيه رأي سعادتك ؟!.

- شيك قوي ده جلد طبيعي ؟!

قلت لنفسي :

- لماذا يسأل كل الناس هذا السؤال .. لماذا يتشككون دائمًا إذا ما كنت جلدًا طبيعيًا أم لا .. يا أخي المسألة بسيطة .. انظر بعينيك .. ألمس بيدك .. تشمم بأنفك .

قال السنيور كمال في النهاية :

- ساعة زمن ويكون في مكتب معالي الوزير .. أنا ح أوديه بنفسي .. ده إحنا يبآلنا الشرف يا ناصف بيه .

وشعرت .. لا أخفي عليكم .. بحالة من الابتهاج والسعادة .. فعلاً هذا هو مكاني الوحيد والمناسب .. كرسي الوزير .. كم أتمنى أن تأتي المرأة غير الطبيعية في الغد لتسأل عنّي .. فيخبرها السنيور كمال بأنني صرت كرسي الوزير .

* * *

ودخلت مكتب معالي الوزير محمولاً على أذرع عمال المعرض .. وخلفنا السنيور كمال يوصيهم ويعطيهم تعليماته بشأني :

- على مهلك يا ابني .. بشويش .. خللي بالك عليه .

خلف مكتب الوزير الفاخر .. كان يوجد كرسي .. كرسي أنيق أعتقد أنه فرنساوي وبحالة جيدة فلماذا انتهت مدة خدمته ؟ أخذت أتأمله .. وهم يزيحونه من خلف المكتب بلا اهتمام .. فشعرت بغصة في حلقي .. وشعرت أنه يهمس لي بالفرنسية التي لا أحبها ولا أفهمها .. لا تفرح كثيرًا فتلك الحفاوة التي يستقبلونك بها .. فعلوها معي منذ ثلاثة أشهر لا أكثر .. فمعالي الوزير برغم أنه لا يتغير أبدًا فإنه يحب التغيير .. وحمله أحدهم وبلا أي اهتمام ألقاه لآخر .. تلقفه ثم أخرجه من الحجرة .. يبدو أن هذه هي الطريقة التي يخرج بها الوزراء هنا من مناصبهم .

ثم بحرص شديد .. وباهتمام مبالغ فيه .. وضعوني خلف مكتب معالي الوزير ، وأخذ ناصف بيه ينظر نحوي بإعجاب ويقول للسنيور كمال :

- تحفة .. شكله هايل قوي .. معالي الوزير ح ينبسط بيه جدًّا .

قال السنيور كمال :

- وإحنا مش عاوزين غير كده يا ناصف بيه .

- أبأه عدي عليَّ عشان أعمل لك الشيك يا كمال .. هوه بكام ؟

- قال السنيور كمال في خجل :

- من غير فلوس خالص يا ناصف بيه .

قال ناصف بيه للسنيور كمال :

- خمسة وعشرين ألف كويس .

- اللي تشوفه يا ناصف بيه .

فهمس له ناصف بيه :

- إحنا طبعًا ح نعمل العقد بأربعين ألف .. وأنت ح تقبض الخمسة وعشرين بتوعك زي كل مرة .. والورق ح نظبطه .

لم أستطع أن أكتم فرحتي بصراحة .. حينما سمعت ناصف بيه يقول ذلك .. ما أروع أن تعيش في بلد يرتفع فيها سعرك أضعافًا مضاعفة في نفس اللحظة .. هل تذكرون أن البداية كانت خمسمائة يورو فقط !. فيفا إيجيبتو .. تحيا مصر .

وفجأة سمعت حركة غير عادية وأقدامًا تهرول خارج الحجرة .. وهتف ناصف بيه :

- معالي الوزير وصل .

دخل الوزير مبتسمًا بشوشًا .. ووقف الجميع في احترام ثم نظر معاليه نحوي وقال لناصف :

- هوه ده ؟!

قال السنيور كمال :

- يارب ينول القبول يا فندم .

قال الوزير معجبًا :

- لا .. ده شيك قوي .. ولونه كمان حلو قوي .. أنا أصلي أحب اللون الأسود جدًّا .. مع إن قلبي أبيض .

وانفجر الجميع ضاحكين .. لنكتة الوزير البايخة .. فهنا يضحكون جدًّا لأي نكتة يقولها الوزير .. أقولكم الحق .. تشاءمت .. فهل سأظل أتحمل نكات الوزير هذه طوال فترة جلوسه فوقي .. واقترب الوزير مني .. ثم تحسسني وقال للسنيور كمال :

- ده جلد طبيعي ؟

قلت لنفسي :

- حتى الوزير يتشكك في نوع جلدي هو الآخر ، واشمعنى يعني ده بالذات اللي حسيت إنه مش طبيعي ؟! ألم تر ضحك رجالك على نكاتك البايخة .!. هل هذا ضحك طبيعي .. وعبارات النفاق المزيفة التي تنهال على معاليك منذ دخلت المكتب ، هل هي طبيعية؟ هوه انتوا سيبتوا كل حاجة ومسكتوا في الجلد .

وأفقت من هذه الأفكار الثورية المفاجئة التي انتابتني على السنيور كمال وهو يقول لمعاليه :

- طبعًا يا فندم .. طبيعي.. ده جلد نوع معين من الأبقار اللي بتتربى في مزارع في جنوب إيطاليا بطريقة معينة علشان تدي جلود بس .. لا بتدي لبن ولا لحمة .

وأومأ ناصف بيه برأسه موافقًا :

- فعلاً يا معالي الوزير .. الكتالوج مكتوب فيه كده .

وشعرت أن الأرض تدور بي :

- ما الذي أتى بي إلى هنا ؟! الكل هنا يكذبون .. ولا يريدون إلاَّ الجلد الطبيعي !

وجلس معاليه فوقي .. وقال :

- مريح جدًّا .. مريح فعلاً .. أنا حاسس إنه طري من تحتي .

ابتسم ناصف بيه ابتسامة المنتصر .. والسنيور كمال أيضًا .. فالوزير يعاني البواسير ، وهذه المعلومة المهمة ساعدتهم في أن يحضروا له الكرسي المناسب .. يعني لولا بواسير الوزير ماكنتش أنا هنا دلوقت .. كان الوزير سعيدًا للغاية وهو جالس فوقي .. وقال لناصف بيه :

- التليفزيون برة يا ناصف .!. جايين يصوروا معايا .. خليهم ييجوا هنا بأه .. أنا مرتاح على الكرسي ده .

فانحنى ناصف .. وخرج من الحجرة .. ومعه السنيور كمال .. وأنا .. لم أكن أتصور أنني في أول يوم لي في عملي سيصورني التليفزيون ، وسأظهر على الشاشة .. أمام الملايين .. ألم أقل لكم إنني نجم من البداية .. ودخلت الكاميرات وبدأ اللقاء التليفزيوني .. الإضاءة ضايقتني بعض الشيء .. ولكنني أعرف جيِّدًا أن للنجومية متاعبها .. وتخيلت المرأة غير الطبيعية وهي تشاهدني في التليفزيون وتلطم على وجهها وتتحسر .. كان الوزير يتكلم عن محدودي الدخل .. وكيف إنهم شغله الشاغل ليل ونهار .. وكان يتكلم عن ترشيد الاستهلاك .. وتخفيض الإنفاق .. وفجأة سأله أحد الصحفيين سؤالاً مباغتًا :

- معالي الوزير يقال إن حضرتك صرفت على ديكورات مكتبك فقط 2 مليون جنيه .

ابتسم الوزير بثقة .. وضحك ضحكة شديدة .. وقال ليرد على الصحفي :

- على فكرة أنا سعيد بسؤالك ده .. علشان أرد على كل اللي بيهاجموني في الجرايد ، وبيطلعوا عليَّ شائعات مالهاش أي أساس من الصحة .. أولاً المكتب ده ما اتغيرش من يوم ما مسكت الوزارة ولا مرة .. يعني من أكتر من 25 سنة .. المسألة بس إني باعمل صيانة دورية لكل حاجة عندي .. عارف إحنا في بيوتنا لو حافظنا على اللي عندنا

ح نوفر ملايين .. عندك الكرسي اللي أنا قاعد عليه ده .. ده أنا جبته يوم ما اتعينت في الوزارة وجايبه من بيتي .. وده على فكرة صناعة مصرية .. معمول في دمياط .. إحنا مشكلتنا عقدة الخواجة .. أول ما نسمع ده إيطالي ولاّ فرنساوي نكع دم قلبنا .. الكرسي ده جلد .. بس مش جلد طبيعي .. إنما مخدوم كويس فيبان إنه طبيعي .. عارفين الكرسي ده بكام .. حد يقول كده .

فقال له الصحفي :

- يعني مش أقل من ألفين جنيه ؟!

ضحك الوزير وقال له ببساطة :

- لا ألفين .. ولا ألف .. الكرسي ده مكلفني 150 جنيهًا بس.. وكنت جايبه بالقسط كمان بادفع 15 جنيهًا في الشهر بيتخصموا من راتبي .

وانتهى اللقاء التليفزيوني .. والصحفي الشاب الذي سأل السؤال المباغت .. عينـــه ناصف بيه مندوب الجريدة في الوزارة .. براتب ثلاثة آلاف جنيه في الشهر .

ورفع الوزير السماعة وكلم ناصف بيه :

- أيوه يا ناصف .. الكرسي حلو قوي .. كلم المعرض وقول لهم يبعتولنا 12 واحد عشان نوديهم الڤيلا اللي في الساحل .. المدام شافته يا سيدي شبطت فيه .

ورقص قلب ناصف من الفرحة .. وسرح في العمولة الضخمة التي سيجنيها من صفقة الكراسي التي أتت هكذا فجأة .. ولم تكن في الحسبان .. وإذا بتليفون لناصف من المدام .. مدام معالي الوزير :

- أيوه يا فندم .. معالي الوزير لسه مبلغني .. لا .. ده لو جات على إني أروح أجيبهم لسيادتك من إيطاليا والله ما أتأخر .

فسألته المدام :

- إنما قوللي يا ناصف .. هوه الكرسي ده جلد طبيعي ؟!.

- طبيعي طبعًا يا فندم .. طبيعي .

كرسي متحرك



يحب الإنسان دائمًا أن يقدم نفسه .. ويتفنن في التعبير عنها ، وفي اختيار الألفاظ والألقاب التي يريد أن ينسبها لنفسه ، والأوصاف التي يعتقد أنها موجودة فيه .. ولكننا نحن .. الكراسي .. لا نجيد ذلك .. أو ربما لم نتعود عليه .. إن لنا وظيفة محددة في الحياة وهي أن يجلس الناس علينا ، ونحن علينا أن نتحمل ذلك مهما طالت جلستهم فوقنا .

وأنا بالذات كرسي له طبيعة خاصة ، ودور في المجتمع ، ولا يعني ذلك أنني أدَّعي بطولة زائفة أو أهمية مفتعلة .. المسألة ببساطة ودون تكلف أنني .. كرسي متحرك ، خلقت خصيصًا للمرضى والمقعدين والمصابين بالشلل والعياذ بالله .. قدري في الحياة أن أصبح دائمًا رفيقًا للآلام والمواجع .. ومع ذلك أحببت مهمتي ورسالتي .. فهؤلاء البشر الذين كتب عليهم ألاَّ يستطيعوا الحركة يتحركون بواسطتي ..

ويتنقلون من هنا إلى هناك وهم يحركون عجلاتي بأيديهم .. لا أحب أن أستطرد في أن أعدد مزاياي وإمكانياتي ، فهذا ستعرفونه بالقطع حينما تبدأ القصة ولكنها لم تبدأ بعد .. فأنا ما زلت واقفًا وحدي في (فاترينة) أحد المحلات الكثيرة المتجاورة والتي تبيع الأدوات الطبية والأجهزة التعويضية .. في شارع الأجهزة الطبية بالمبتديان والمتفرع من شارع القصر العيني .. ولست أنا الكرسي الوحيد ، فيوجد غيري كثير من الكراسي بأشكال مختلفة وبأسعار مختلفة حسب الخدمات التي يستطيع أن يقدمها كل كرسي لمن سيجلس عليه .

واسمحوا لي أن أقلِّد حضراتكم وأبدأ قصتي مثلما تبدأون قصصكم غالبًا فأحكي لكم أين نشأت وأين ترعرعت .

تقول شهادة المنشأ وهي مثل شهادة الميلاد عندكم ، إنني نشأت في الصين ، كل قطعة مني صنعت وحدها ، ثم تم تجميعي في قرية صينية صغيرة لا تعمل شيئًا في الدنيا سوي الكراسي المتحركة .. ثم قاموا بتطبيقي ولفوني بالبلاستيك ووضعوني في علبة من الكرتون المقوَّى ، ووجدت نفسي مشحونًا فوق تريللا ضخمة بين عشرات الكراسي إلى الميناء .

واسمحوا لي أن أصف إحساسي في تلك اللحظة الفاصلة من حياتي ؛ حيث كان بداخلي شعور المقدم على مهمة خطيرة .. ولم أزعل

لأنني سأترك البلد الذي نشأت فيه وسأرحل عنه .. إطلاقًا فالكراسي لا تشعر بالغربة مثلكم ، ولا بذلك الوهم الذي تسمونه (الحنين إلى الوطن) .. وفي الميناء .. كان هؤلاء البشر الذين يحملوننا ويرصوننا على سطح السفينة ، يروحون ويجيئون على السقالات ، وفي الوقت نفسه كان بشر آخرون في بلاد أخرى في أشد الحاجة إلينا وينتظروننا على أحر من الجمر .

كم هو رائع أن تشعر بأهميتك !! هكذا قلت لنفسي حينما انطلقت بنا السفينة في المحيط .. ونمت نومًا عميقًا هانئًا أحلم بأن أبدأ عملي فور وصولي .

وجئنا إلى مصر .. وكان ميناء الإسكندرية الضخم هو أول ما استقبلنا .. بدأت أتمطع داخل الصندوق .. لا .. لم تكن الرحلة مرهقة فالكراسي لا تتعب .. وإذا تعبت كراسي الدنيا كلها فنحن ككراسٍ متحركة خلقنا للصبر والتحمل .. أنزلونا من السفينة وألقوا بنا على الأرض بعنف لم يكن له أي مبرر ولم أعرف له تفسيرًا .

ظللنا أيامًا في الجمارك .. مرصوصين بلا عناية فوق بعضنا البعض .. لا يريدون الإفراج عنًا .. وكان أحدهم يروح ويجيء في عصبية وفي يده أوراق .. كان يصرخ ويسب ويلعن .. لم أكن أفهم ما يقوله فقد ظللت منذ نشأتي إلى أن جئت إلى هنا لا أسمع إلاَّ اللغة الصينية ..

ولكنني استطعت أن أميز بعض الألفاظ كان الرجل يرددها كثيرًا ، وهو يضرب كفًّا بكف .

- ربنا يوقف حالكو !
- الله يخرب بيوت أبوكو !!
- قطعتوا عيشنا !!!

وكان للهجة المصرية جرس في أذني أعجبني جدًّا .

كيف استطاع الرجل بعد ذلك أن يحل المشكلة ؟ لا أعرف .. ولكنني أدركت أن للمصريين طريقة خاصة غامضة في تسيير أمورهم بكل سهولة ويسر .. وبعد أن تركونا ثلاثة أسابيع في العراء .. بدأوا ينقلوننا على عربات نقل إلى القاهرة .. كما سمعت .. من السائق .

كان جلدي الأسود قد بدأ يتهرأ ويبهت لونه .. وأصاب الصدأ أجزاء مني وتلك هي العبقرية الصينية في التصنيع .. فهم يستطيعون أن يقدموا أرخص وأروع منتج على ألاَّ يعيش هذا المنتج سوى فترة قصيرة جدًّا ليعود المستهلك ويستورده من جديد .

ذهبنا إلى المحل في القصر العيني .. وبدأوا يلمعونني ويصلحون ما فسد مني .. ثم وضعوني هنا في الفاترينة .. والناس يروحون ويجيئون في الشارع المزدحم .. بعضهم يتوقف عندي قليلاً .. ويظل يحملق فيَّ

.. ثم ينظر إلى بطاقة كانوا قد لصقوها على ظهري مكتوبًا عليها 700 جنيه ، وما إن تقع عيناه على البطاقة حتى ينصرف محبطًا من أمامي .

وإني لأرجو أن تعذروني على هذه المقدمة الطويلة التي أزعجتكم بها .. ولكني واثق أنكم تقرأونها وأنتم جالسون .. فوددت أن أسليكم بعض الشيء .. كما أنها .. لا أنكر .. كانت فرصتي الوحيدة لكي أتكلم عن نفسي .. وهي فرصة قلما تتاح لكرسي متحرك .

وتبدأ قصتنا حينما دخل رجل في نحو الأربعين إلى المحل .. ومعه صديقه ، كان الرجل يبدو في قمة الحزن والتوتر .. عيناه زائغتان وقد أحمرتا حتى صارتا ككرتين من الدم .. كانت ذقنه طويلة .. لم يحلقها منذ عدة أيام ، وقد تناثر الشعر الأبيض في ذقنه ، فبدأ الرجل أكبر من سنه بكثير وكان صديقه في نفس عمره تقريبًا ، ولكنه لم يكن في نفس حالته ، وإن بدا متعاطفًا معه إلى حد كبير .

استقبلهما البائع الذي كان يلمعني منذ قليل بفوطة .. وبخبرته وجه كلامه مباشرة للرجل الحزين .. فهو يعرف زبائنه جيِّدًا .. من أول نظرة .

- أهلاً وسهلاً يا باشا .. أؤمرني .

قال الرجل الحزين بمرارة :

- عاوز أحسن كرسي عندك .

- عشان مين يا باشا ولا مؤاخذة ؟!

قال الرجل الحزين بصوت متهدج مخنوق :

- عشان أمي .. الست الحاجة .

- ألف سلامة عليها يا باشا .

ثم بدأ البائع يعرض بضاعته بمهارة على الرجل الحزين ، ووضع يده فوقي ثم فرد ضهري .. وحرك مقعدي .. كساحر يعرض ألعابه في السيرك للجمهور.

- الكرسي ده يا باشا .. لسه جاي من الصين .. حكاية .. متنجد كله .. كتف وضهر وقاعدة ودراعين .. عاوز تشغله كهربا يشتغل .. تمشيه يدوي سهل قوي .. وجامد ويستحمل .. الطلب والسحب عليه شديد قوي .. اللي قدامك ده آخر واحد في الطلبية .

ثم فك الرجل جزءًا مني كان قريبًا من موطئ القدم وفرده للأمام بحركة استعراضية .. وقال :

- المسند ده يا باشا عشان لو الست الحاجة حبت تمدد رجلها وتريحها عليه .. تشده لفوق كده .. وتقعد براحتها وتنبسط .

شعر الرجل الحزين بمرارة تملأ حلقه وهو يسمع كلمة.. (تنبسط)! وجال بخاطره ليلة الأمس الطويلة التي قضاها مع أمه يتوسل إليها أن تقبل أن يحضر لها الكرسي المتحرك .

- أنا عمري يا حبيبي ما اتخيلت إني أقعد على كرسي من دول زي المشلولة .

وبكت .. فربت على كتفها وقال بحنان وهو يحايلها كطفلة لا تريد أن تشرب اللبن :

- يا ماما .. يا حبيبتي .. دي فترة مؤقتة والدكتور قال إنك ح ترجعي أحسن من الأول .. دي جلطة مش شلل .. والجلطة بتخف بس عاوزة وقت .. وبعدين الكرسي ده ح يخليكي ترتاحي من النومة في السرير علطول دي .. وكمان .. عارفة .. عارفة يا ماما فيه كراسي نازلة جديد .. القعدة بتتشال ويحطوا مكانها حاجة زي القروانة تبأه حمام .. تعملي براحتك ولا حد يشيلك ولا تتعبي ولا تضايقي .

وانهمرت الدموع من عينيها وقالت بكبرياء :

- بأه أنا أعمل وحد يشيل فضلاتي؟! هيه وصلت لكده؟! دي أخرتها!!!

ثم قالت بعناد :

- لأ.. أنا ح أعمل في الحمام.. أتحامل على نفسي ويسندوني لحد الحمام.

قال لها ابنها وقد فهم سبب ألمها :

- بأه مكسوفه منِّي يا ماما .. هوه مين اللي كان بيشيل فضلاتنا ويغير لنا وإحنا صغيرين .. مش انتِ ! عشان خاطري .. اسمعي كلامي

.. ده كرسي شكلة حلو قوي .. وتقدري تحركيه بإيديكي وتقعدي في البلكونة.. وتتفرجي على التليفزيون .. لو بتحبيني وافقي !

قالت بحب .. وقد تعاطفت مع ابنها وقد زاد توسله لها حتى اغرورقت عيناه بالدموع .

- مش عاوزة أكلفك يا حبيبي .. على إيه المصاريف مالوش لازمة .

وظل صاحبنا طوال الليل يحاول أن يقنعها حتى طلع الصباح ووافقت بصعوبة في النهاية .. ونزل مسرعًا .. كانت تلك هي أول مرة يفكر في شراء كرسي متحرك ، كان لا يعرف كم ثمنه ولا أين يباع .. لا يعرف شيئًا . كلم صديقه يسأله .. فقال له الصديق .. فوزي المنتج صاحبنا عنده كرسي وما استعملوش .. كان جايبه عشان كان بيعمل مسرحية .. إكسسوار والمسرحية ما طلعتش والكرسي لسه جديد بشوكه .. يبعت يجيبهولك من المخازن ؟!.

قال الرجل الحزين .. لأ .. ماما لازم أجيب لها كرسي جديد .. قال هذا وكأنه سيشتري لها فستانًا .. أو خاتمًا أو عقد ألماظ .. كان يريد أن يفك البلاستيك أمامها .. ويخرج الكرسي جديدًا لامعًا .. ثم يحملها ويضعها عليه ويظل يداعبها ويدللها .. حتى تعتاد الجلسة .

كان الرجل الحزين يتذكر ذلك كله .. وهو ينظر نحوي والبائع يعدد في مزاياي وإمكاناتي .. وفجأة قال الرجل الحزين في حسم :

- بكام ده ؟!

قال البائع

- 700 جنيه بس ده من غير القعدة لا مؤاخذة .. لو عاوزه كامل .. هات ألف جنيه .. ياللا .. عشان خاطر الست الحاجة .

أخرج الرجل الحزين الألف جنيه من جيبه بسرعة وناولها للبائع :

- حاخده دلوقت .. حطه في العربية .

* * *

دخلنا بيت ماما الحاجة .. كانت نائمة .. وجهها كالملاك .. طيبة هذه المرأة .. مبتسمة حتى وهي نائمة .. كان الرجل الحزين يحاول إيقاظها بلطف ورقة

- ماما .. ماما .. الكرسي أهوه .. جيبتهولك ..

فتحت عينيها .. وقالت له بلوم مشوب بالحب :

- تعبت نفسك برضه يا حبيبي .

ثم نظرت نحوي وقالت باسمة لكي ترضيه :

- حلو .. شكله حلو قوي .. ربنا ما يحرمني منك .

ثم قالت له مداعبة وهي تضحك :

- أنـا ح أقعد عليه بس بشرط .. تغيروا كراسي البيت كلها تبأه بعجل زي ده .. آه .. محدش أحسن من حد .. حتى كراسي الصالون تبأه بعجل .... وضحكت ماما ..

وابتسم الرجل الحزين لأول مرة .. ابتسامته حلوة مثل ابتسامة أمه .. وأنا أيضًا ابتسمت .. وهذه السيدة الطيبة دمها خفيف قوي وأنا سعيد أنني سأحملها .. دعوني أسميها ماما أنا الآخر مثلما يناديها ابنها ولأسمي ابنها يحيي كما كانت تناديه .. واعذروني لو كنت قد أقحمت نفسي في الأسرة ، فلقد شعرت منذ دخلت إلى هذا البيت .. أنني صرت واحدًا منهم ولست مجرد كرسي متحرك .

قالت ماما ليحيي :

- روح نام بأه يا يحيي .. أنت بقالك يومين صاحي ريح جتتك شوية.

قال يحيي :

- مش ح أمشي إلاَّ لما أشوفك قاعدة عليه .

قالت ماما :

- يابني روح انت لبيتك ومراتك وعيالك .. وبعدين عشان نريح الكرسي شوية كمان .. تلاقيه تعبان من المشوار .

وضحك يحيي .. وضحكت أنا أيضًا .. يبدو أن فترة إقامتي مع ماما ستكون فترة ممتعة .. وعادت ماما تقول ليحيي :

- تعالالي بعد المغرب وهات معاك الكوتشينة .. أنا ح اقعد على الكرسي ده وألعب معاك .. للصبح .

ابتسم يحيي .. شعر أنه فعل شيئًا .. وإن حالة ماما المعنوية مرتفعة وكنت أود أنا الآخر أن أقول له :

- روح أنت بأه يا يحيي .. أنا موجود .. ماما ح تستريح عليَّ قوي .. سيبها لي يا عم انت واتكل على الله .. هوه أنا كرسي مش مالي عينك ولاَّ إيه ؟!

ومضى يحيي خارجًا .. وتغيرت ملامح ماما وهي تنظر نحوي بأسى ومرارة .. إن وجودي يعبر عن عجزها عن الحركة .. وهي التي كانت تملأ الدنيا حركة وحيوية ونشاطًا .. لو كانت الكراسي تتكلم لقلت لها :

- معلش يا ماما .. فترة وح تعدي .. ما هي نومتك ع السرير دي برضة مش حلوة .

قبل المغرب .. أخذتها ابنتها زينات إلى الحمام ، ومعها فتحية ابنة عمها وسيدة أخرى قريبة لها من بعيد .. وتعاونوا معًا وحملوها من

أجل أن تأخذ حمامًا .. عادت ماما من الحمام .. رائحتها جميلة وذكية وملابسها نظيفة مثل الفلة .. ووضعوها فوقي .. ومددت قدميها .. كانت تلك هي أول لحظة أبدأ فيها عملي .. وأشعر بقيمة ما أفعل .. أحسست أنها سعيدة لأنها جلست عليَّ أخيرًا .. وأنا .. بدأت أشكل قاعدتي حسب الثنيات التي في جسدها حتى ترتاح تمامًا .

كانت زينات تقول لها وهم يجلسونها فوقي بصعوبة :

- ارتاحي يا ماما .. رجعي ضهرك لورا .

وفتحية تقول لها :

- سيبي جسمك يا أم يحيي .. الكرسي متين ما تخافيش .

وأنا أريد أن أصرخ فيهم جميعًا :

- اسكتي بأه .. ده شغلي أنا .. لا أريد لأحد أن يتدخل ، أنا الكرسي هنا وعارف باعمل إيه كويس .. مش عاوز فتاوي من حد .

قالت ماما بعد أن استراحت في جلستها فوقي :

- أخوكي جاي دلوقت يا زينات عشان يقعد معايا ويلعب معايا كوتشينة ابأوا اعملوله الشاي بالقرنفل اللي بيحبه .. وهاتوا شوية مكسرات حطوهم قدامه عشان يتسلى وهوه قاعد .. وفيه ترمس في التلاجة ابأي حطيه .. وأعمليله كيكة حطيهاله جنب الشاي .

قالت فتحية مداعبة :

- طبعًا يا ستي .. ما هو يحيي اللي في القلب يا بختك يا يحيي .

قالت ماما وهي تخمس بأصابعها في وجه فتحية دون أن تراها فتحية :

- ربنا يخليه .. ده ما بينامش يا حبيبي .. شايل همي علطول .. والنبي بيصعب عليا .. ده وشه اتمقت خالص .

* * *

وفجأة شعرت أن ماما وهي جالسة فوقي .. تقرأ شيئًا في سرها .. شيئًا لم أسمعه بوضوح ولكنها كانت تردده بحب وإيمان شديدين .. ثم خف وزنها جدًا .. جدًا .. كأنها لم تعد جالسة فوقي .. ثم مال رأسها قليلاً على كتفها .. وأغلقت عينيها في هدوء .. وصرخت زينات :

- هي مالها !.

وفتحية أيضًا :

- إيه اللي حصل .. هي ما بتتحركش ليه ؟!

وصرخت زينات :

- ماما .. ماما .

وانفجرت زينات في بكاء .. وصراخ .. وهرولت فتحية قائلة :

- كلمي يحيي يا زينـات .. خليه ييجي بسرعة .. يا حبيبتي يا مـاما .. يا غالية .

وأنا .!. قلت لنفسي :

- ماذا حدث ؟! لماذا يصرخ هؤلاء ؟!

أنا في أول يوم لي في عملي الجديد ! هل حدث شيء لماما .. لماذا تلطم زينات بهذا الشكل .. وفتحية ماذا تفعل ؟! لقد كلموا يحيي وسيأتي طبعًا .. آه .. لأول مرة أشعر أنا ككرسي أن قدميَّ لا تقويان على حملي .. كنت أهتز .. أرتجف .. هل قطعت كل هذا الطريق الطويل من الصين إلى هنا .. لكي أمر بهذا الموقف المؤلم .. ويحيي ماذا سيفعل ؟! وأنا أكثر من يعلم قوة ارتباطه بها ؟! استر يارب .

دخل يحيي ملهوفًا مهرولاً لا يريد أن يصدق :

- مالها ماما ؟!!

كانت ماما .. جالسة فوقي بلا حراك .

وصرخ يحيي :

- ماما .. ماما .

وأخذ يناديها .. كان يتصور أنه سيفيقها من غيبوبة مؤقتة وأنها سترد عليه .

- ماما .. أنا يحيي .. أنا يحيي يا ماما .

وفتحت ماما عينيها .. وألقت عليه النظرة الأخيرة .. ثم أغمضت عينيها في سلام وهدوء .. وانفجر يحيي في البكاء .. وألقى بنفسه عليها .. يقبل رأسها ويديها ووجنتيها منهارًا .

وأنا !! كنت أحملهما فوقي .. (يحيي وماما) .. لم يكن يعنيني وزنهما معًا .. كان الذي يكاد يسقطني أرضًا تلك الآلام التي كان يشعر بها يحيي .. إن وزن الألم أثقل كثيرًا من وزن الجسد .. ما أصعب اللحظات التي تمر على كرسي متحرك مثلي .. يا ليتني ظللت في الصين .. ليس لي يدان أربت بهما على كتف يحيي .. أو أعانقه .. ليس لي عينان تذرفان الدموع على ماما .. ما أحقر أن تكون في هذه الدنيا .. مجرد كرسي .

* * *

وتحول البيت إلى عزاء للسيدات .. كل كراسي البيت وضعت متجاورة مصفوفة وجاءت النسوة مرتديات السواد .. ولمحت بينهم زينات وفتحية .. ولكني لم أر يحيي .. وأنا .. كنت مرميًا على وجهي في البلكونة لم يجلس عليَّ أحد .. ألقوا بي بين الكراكيب الكثيرة .. وكأنني كنت أنا السبب .

* * *

بعد شهر جاء يحيي إلى البيت .. كان في قمة حزنه .. أخذ يجمع ملابس ماما وبعض علب الأدوية .. والأجهزة الطبية التي كان قد أحضرها لها .. ولم تتناولها .. كان يضع ذلك كله في حقيبة .. وأنا كنت أنظر نحوه بشفقة وأرثي لحاله .. وبعد أن جمع ما أراد .. نظر نحوي .. وتأملني كثيرًا .. ثم أخذني أنا أيضًا وجرني على عجلاتي وخرجنا من البيت .

مشينا أنا وهو في الطريق .. صامتين .. كان يدفعني بيديه وقد وضع فوقي حقيبته التي وضع بها (أشياء ماما) .. إلى أين نحن ذاهبان يا يحيي ؟!

* * *

ودخلنا إلى مكتب بسيط متواضع .. كان رجلاً جالسًا في انتظار يحيي .. نظر نحوي ونحو الحقيبة التي فوقي وقال ليحيي :

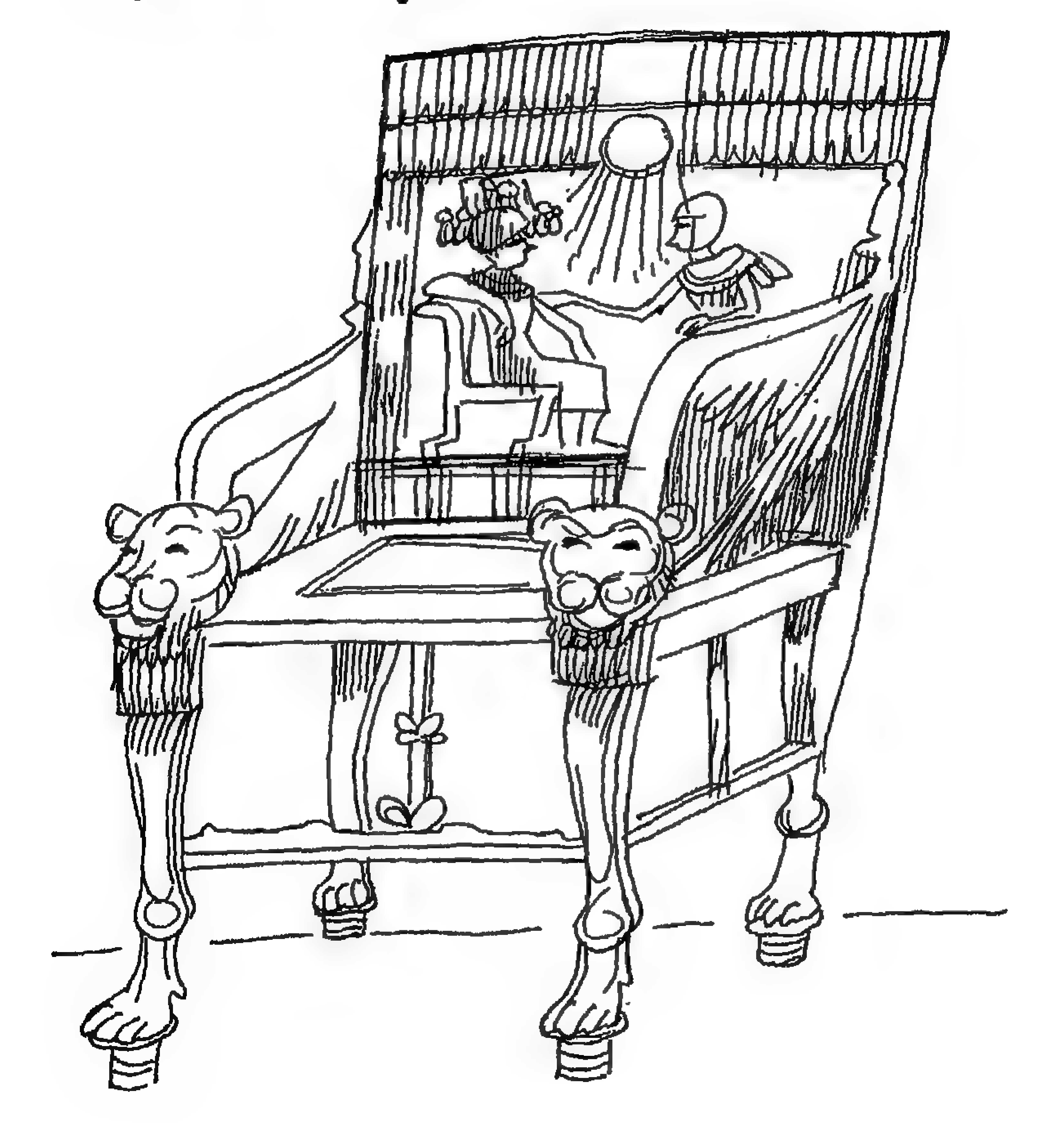
- سيبهم هنا .

وشعرت بالذعر .. هل سيتركني يحيي ؟!. ولمن ؟!. وماذا سيفعلون بي ؟ وخرج يحيي .. بعد أن ألقى نظرة أخيرة نحوي ومسح دمعة أفلتت من عينيه رغمًا عنه .

نظرت نحو الرجل الجديد الذي تركني يحيي في مكتبه هكذا دون أن أعلم ما هو مصيري .. وفجأة رن التليفون .. فرفع الرجل السماعة وقال :

- أيوه يافندم .. معاك جمعية الرعاية الإنسانية .. الجمعية بتقبل تبرعات مادية وعينية .. ربنا يباركلك .. إحنا فاتحين للساعة تسعة .. آه .. عاوز إيه حضرتك .. كرسي متحرك لراجل كبير مشلول .. موجود يا فندم .. لسه جاي قدامي أهوه .. ابعت حد ييجي ياخده.

كرسي مُذْهب



لا أنكر أنني أشعر بكثير من الاحتقار لكل الكراسي السابقة .. والتالية أيضًا .. وإني لأندهش من بجاحة هذه الكراسي في أن تتكلم عن نفسها وتحكي تجربتها في وجودي أنا شخصيًّا !! وهذا يؤكد بالفعل أن القوالب نامت والانصاص قامت .. وتلك هي للأسف طبيعة الحياة المصرية التي اعتبر نفسي بلا فخر خبيرًا بها وشاهدًا عليها .

همـا دول فاكرين نفسهم كراسي بصحيح .. دول زبالة !! قال كراسي قال ! ولذا فأنا لن أقدم لكم نفسي كما فعلت هي .. وكيف أقدم نفسي وأنا الذي تصدرت صوري أغلفة الكتب والمجلات العالمية .. أنا الذي يأتي الناس من كل أنحاء الدنيا لكي يلقوا فقط نظرة .. نظرة واحدة على شخصي ثم يرحلون بعد أن يدفعوا دم قلبهم .. أنا .. أنا الذي لم يجلس فوقي مخلوق منذ آلاف السنين .. ولا يجرؤ

أحد على مجرد التفكير في ذلك .. ماذا !!. ماذا تقولون ؟!. أسمع أحدكم يسأل ذلك السؤال التافه :

- مِمَّ صُنِعْتُ ؟!

أهذا هو الذي يهمكم .. طيب يا سيدي صنعت من أفخر وأغلى أنواع الخشب والمطعَّم برقائق من الذهب الخالص .. هل استرحت الآن .. أي أسئلة أخرى ؟ هذا الواقف في آخر القاعة وهو يحملق فيَّ كالأبله .. فيم تفكر ؟! في النقوش التي تزين ظهري وصدري ؟! في أقدامي الأربعة المنحوتة بعظمة فريدة ؟!

حاضر .. سأجيبكم عن كل هذه الأسئلة .. ولكن قبل ذلك سأحكي لكم كيف أتيت إلى الوجود ؟! ومن أنا ؟! أنا كرسي العرش .. للملك الشاب توت عنخ آمون الذي كاد (هوارد كارتر) الأثري الإنجليزي الذي اكتشف مقبرة الملك أن يغشى عليه حينما نزل إلى المقبرة لأول مرة .. ورآني .. واقفًا .. منتصبًا بين كل الكراكيب الأخرى التي تركها الملك في مقبرته .. هذا ما حدث عام 1924 .. أي منذ حوالي 86 عامًا بالضبط .. ومنذ ذلك التاريخ صرت أنا أشهر كرسي على وجه الأرض .. إنما تاريخي الحقيقي يرجع إلى قبل ذلك بكثير .. في نهاية الأسرة الثامنة عشرة أيام مصر القديمة .. حينما كفر الفرعون أمنحتب الرابع بالإله آمون وكهنته ، واتخذ لنفسه إلهًا جديدًا

وهو الإله آتـون .. متخيلاً إياه في صـورة أشعـة تخـرج من قـرص الشمس، وكل شعاع منها ينتهي بيد ممدودة لتقدم للبشر الدفء والضياء والسعادة .. وغير إخناتون بعد ذلك كل شيء .. غير اسمه .. فصار إخناتون وليس أمنحتب الرابع وغير عاصمة مصر .. فترك طيبة حيث كان الإله آمون متربعًا على عرش الآلهة ، وذهب إلى المنيا وعاش هناك في تل العمارنة وأطلق على العاصمة الجديدة (أخيتاتون).

وكان إخناتون في عاصمته الجديدة لا يفعل أي شيء سوى أن يخرج من قصره كل يوم .. ويقلع ملط .. ويقعد ياخد حمام شمس عشان يعمل تان .. أو يجلس ليلعب مع بناته الست وزوجته (الحلوة) نفرتيتي التي يبدو أنه لم يكن يلعب معها بما يكفي ؛ إذ يؤكد البعض أن إخناتون ماكانش ليه في الحاجات دي .. وأحب في البداية أن أشير إلى أن الفراعنة كانوا يتزوجون من أخواتهم البنات .. ليس كما قال البعض حتى يظل الدم الملكي يجري في عروق الأسرة الحاكمة ، وما يطلعش بره ، وإنما في رأيي هو مبدأ التكويش على أي مزة حتى لو كانت أخته .. ومع ذلك فنفرتيتي لم تكن أخت إخناتون وإنما كانت ابنة لأحد رجال القصر .. رآها .. أعجبته .. فتزوجها وألبسها التاج وصارت ملكة مصر .. ولم يكن يعرف أن الزوجة لها حقوق أخرى بخلاف مسألة أن يلبسها التاج دي .

- هوه إحنا اتجوزنا ؟!.

دي نفرتيتي بتسأل إخناتون .

- آه طبعًا .. انت مش لبستي التاج .

- هوه الجواز كده بس .

- آه .. أمال عاوزه إيه تاني ؟!.

وذهبت الحلوة نفرتيتي إلى الإله « مين » إله الإخصاب ، وجلست في معبده وحرقت البخور وذبحت القرابين ، حتى ينفخ في صورة زوجها الفرعون .. ولما علم إخناتون بذلك ثار وغضب غضبًا شديدًا:

- انت إيه اللي وداكي يا ولية عند الإله مين ؟!

- أبدًا .. كنت باوصيه عليك .

- وده ح يعمل لي إيه ؟ ملعون أبو الإله مين .

- ما تكفرش يا إخناتون

- أنا ما باعبدش غير الإله آتون .. وأنت عارفة .. عاجبك على كده .. عجبك .. مش عاجبك على أمك .

وعاشت الحلوة نفرتيتي مع إخناتون تمثل إنها سعيدة .. وتبتسم أمام المصورين والمثالين ، وهي تكاد تنفجر من الغيظ من ذلك

الفرعون الذي يعاملها على أنها أخته رغم أنها زوجته .. وحتى لو كانت أخته فعلاً .. المفروض إنه ما يعتقهاش برضه .. غريب قوي إخناتون ده . حتى إنها فاض بها ذات يوم وذهبت إليه وصرخت في وجهه .

- يا أخي حس بيَّا .. اعتبرني أختك .. أنت مالكش أخوات بنات ؟

وكان إخناتون حينما يجلس فوقي .. أقولكوا الصراحة باباه ح أرجع اللي في بطني .. أنا آسف ... كتل من اللحم ملقاة فوقي .. وجلسته رخوة طرية لا تناسب جلسة ملك وفرعون مصر العظيم .. فين أيام تحتمس الثالث .. ولا حتى أمنحتب الثالث .. أنا محضرتش الأيام دي .. إنما أنا أسمع من الكراسي التانية .. ولكن .. ما فائدة أن أعترض على ذلك .. وهل أستطيع أن أعترض .. لم يكن الاعتراض قد ظهر بعد في هذه الحقبة التاريخية .. حيث كان المصريون يقبلون كل شيء وأي شيء .. وكان لإخناتون أخ أصغر منه قليلاً اسمه سمنخ كارع واد كده ما يملاش العين .. رايح جاي في القصر لا شغلة ولا مشغلة .. وكل يوم يعدي عليَّ لما يكون الفرعون مش موجود .. ويقعد يبص لي :

- بتبص على إيه يا بني انت .. أنا كرسي العرش .. أنت اتهبلت ولا دماغك ضربت .. تفتكر إنك ح تقعد عليَّ في يوم من الأيام .. ده أنا أولع في نفسي بجاز .. ولا واد فرفور زيك يحط مؤخرته عليَّ .

وفي يوم ما طلعتلوش شمس مع إنهم كانوا بيعبدوها .. الدنيا كانت مغيمة برة وبتمطر سيول .. وإخناتون قاعد فوقي مقرفص وبيمص قصب .. وعمال يترعش من البرد ويفرك إيده .. وعمال قال إيه يصلي للإله آتون يبعت له شوية أشعة يدفوه في الليلة الطين دي .

- أتون إيه دلوقت .. الشمس ح تطلع بالليل إزاي يا ابن العبيطة !!

وشوية ودخل الكاهن بتاع آتون .. وده أساسًا ماكانش كاهن .. كان حتة موظف عند أمنحتب الثالث ، اللي هو أبو إخناتون وكان شغال موصلاتي بصراحة يعني .. كل يوم كان يخش على الفرعون بحتة جديدة .. وأمنحتب الثالث كان حريمجي جامد قوي .. لما مات بأه .. وإخناتون ابنه هو اللي مسك مطرحه .. ولما كان إخناتون مالوش في حكاية الحريم دي .. شغلوه كاهن .. قالوا بدال ما نطلعه معاش .. نكهنه .. وكهنوه .

دخل الكاهن .. وسجد قدام الفرعون .. وراح شاتم الإله آمون واللي بيعبدوه وقال له :

- أنا لسه جاي من معبد آتون .. وعرفت لك سبب الزعابيب والمطر والبرق والرعد ده مين ؟ الإله آمون والكهنة بتوعه .. إنما بكره الإله آتون ينزل بشمسه عليهم .. ويعرفهم مقامهم .

- لسه بكره .. ولغاية بكره ح أعمل إيه ؟ الدنيا برد موت .

راح الكاهن مطلع (إزازة) من ورا ضهره .. قزازة خمرة .. معتقة من أيام الملك زوسر وراح مناولها لإخناتون وقال له :

- اضرب دي ؟!.

راح إخناتون واخِدْها قَزْح على بُق واحد .. جاب آخرها .

وقعد يهيس بأه ويغني .. ويترقص .

- تقدروا تتخيلوا مشاعري .. والمسخرة دي فوقي .. أنا عارف إن الفراعنة كلهم كانوا بيسكروا وهما قاعدين على العرش .. إنما ده .. زودها قوي بصراحة .

* * *

وشوية ودخل الأخ سمنخ كارع اللي لا باطيقه ولا باطيق اسمه ولا منظره ، داخل بيتطوح .. ومش قادر يصلب طوله .

- إيه الدولة دي ؟!. إيه يا اخواننا .. انتوا إيه ما شفتوش عروش قبل كده .. ولقيت سمنخ كارع بيقرب من إخناتون وبيقول له :

- ازيك يا آبيه .

- ازيك يا سمنخ .

- إنت زعلان منِّي ولا حاجة يا آبيه .. سمنخ إيه ! ما بتدلعنيش ليه وتقول لي يا سم سم زي كل مرة .

- الدنيا برد موت يا سمنخ وأنا باتكتك .. وأنا مش فايق أدلع حد .

- بتكتك لوحدك .. طيب ما تيجي نتكتك مع بعض .. على فكرة أنا مش بردان .. أنا حاسس إني سُخن قوي .

راح إخناتون باصص له بصة مش لطيفة .. بصة أستغفر الله العظيم يعني .. أعوذ بالله ، طيب الفراعنة كانوا بيتجوزوا اخواتهم البنات وقولنا ماشي .. هماح يخشوا على إخوانهم الصبيان كمان ؟! إيه القصة دي بأه ؟!

- إيه يا آبيه .. بتبص لي كده ليه ؟ هيء هيء .

ده الواد السافل اللي اسمه سمنخ كارع .. خليع .. خليع يعني .

- ما تيجي تقعد جنبي يا سم سم .

ده إخناتون .. بس كان مش شايف قدامه .. عميان .

- اقعد فين يا آبيه .

- هنا .. هنا في ريحي .

- بس .. الكرسي بتاعك صغير وما يساعش اتنين .

- تعالى أقعد هنا على حجري .

وفي ثانية .. كانوا الاتنين ماسكين في بعض .. وفين ؟! فوقي أنا ، على كرسي العرش ربنا يحرقكوا بجاز انت وهوه .. كان كرسي العرش بيتهز .. والسما بره عمّاله بتمطر مطر فظيع .. وصوت الرعد مالي الدنيا .. وأنا بادعي على الاتنين أشوف فيهم يوم .. وزي ما تكون أبواب السما كانت مفتوحة .. مفيش كام يوم .. وإخناتون كان قاعد فوقي مجعوص على كرسي العرش بأه .. وكان مدى ميعاد للكاهن بتاعه .. ولمح له كده بحاجات مش لطيفة برضه .. وجه الكاهن .. وراح مديله مطواه صح في قلبه .. وراح شايله هيلا بيلا وحاطه في شوال وحادفه في النيل .

* * *

قعدوا الكهنة والحاشية بأه .. واجتمعوا حواليا .. وهما نازلين شتيمة في إخناتون وأيامه السودا اللي ضيع البلد .. اللي جوّع الناس .. والحاجات دي .. وطبعًا لم أندهش .. أصل ده طقس من الطقوس المصرية الأصيلة .. وقرروا إن كرسي العرش لا يمكن يتساب فاضي أكتر من كده .. وكان القرار إن الفرعون الجديد اللي ح يقعد عليَّ .. حزروا فزروا مين ؟! أخوه السافل اللي أنا ما بطيقوش (سمنخ كارع) وجه الشملول .. ولبس التاج .. ومسك الصولجان .. وسجدوا كلهم قدامه وراح باصص عليَّ وقال لهم بمياعة !

- هوه أنا مش فرعون ولا جاي هنا أونطة .. أنا عاوز كرسي عرش جـديد .. أنا أخد ليه كرسي (خرج بيت) أنا ابن العرش ومن حقي تعملولي كرسي جديد .. وعاوزه مودرن .. الحاجات دي بطلت خلاص .

الكاهن الأكبر (آي) وقائد الجيش (حور محب) بصوا لبعض بصة ليها مغزى .. هرشوه علطول .. حاكم دول ناس تقيلة قوي وهما اللي ممشيين البلد .. وراح حور محب نازل بإيده اللي زي المرزبة على كتف سمنخ كارع وقال له بخشونة :

- وله .. إحنا مش رايقين لك .. ح تترزي على الكرسي ده ورجلك فوق رقبتك ولو مش عاجبك أقلبه وأقعد عليه .

- آه .. إيدك تقيلة يا آبيه .. كتفي ح يتخلع ا. بشويش .

وقعد السافل فوقي .. وأنا ح اتقطع .. واتمنيت ساعتها إني أكون كرسي حقير زي اللي في أي بيت من بيوت الغلابة والفقراء وزي ما توقعت .. اتقتل سمنخ كارع هوه كمان ، بس مش وهوه قاعد فوقي .. سمعت من الحاشية إنه كان غاوي يخرج يتمشى لوحده بين المعابد في الصحراء .. ويقعد يبص على المسلات .. أصله كان غاوي مسلات.. وفي الآخر لقوه مرمي تحت مسلة .

وفي نص ساعة كالعادة .. اجتمعوا .. الكهنة والحاشية .. وقرروا إن الفرعون الجديد اللي ح يقعد .. توت عنخ آتون .. عيل صغير بتاع اتناشر تلاتاشر سنة ولا فاهم أي حاجة .. كان بيصطاد سمك راحوا جابوه .

الكاهن (آي) قال :

- بس يا جماعة توت لسه أخضر معقول ح يحكم مصر كلها لوحده .

القائد حور محب قال له :

- ومن إمتى الكرسي ده بينحط عليه حد بيفهم يا (آي).. تعالى .. تعالى يا توت يابني .. تعالى ما تخافش .. أنا عمك حور محب .. اقعد هنا على الكرسي ده .

كان توت خايف وبيترعش وواقف ورايا ماسك في ظهري .. وبيعيط ومش عاوز يقعد راح الكاهن (آي) قايل لحور محب :

- ما تكششش في الواد يا حور محب .. كده يتسرع تعالى يا توت يا حبيبي ماتخافش !

وراحوا شايلين الواد ومقعدينه عليَّ وهوه عمال يرفص برجليه ويعيط .. كأنهم واخدينه يطاهروه مش يقعدوه على العرش وراحوا ملبسينه التاج .. وساجدين قدامه ويأه توت عنخ آتون .. هو فرعون مصر .

الكاهن (آي) قال له :

- شوف يا توت يا حبيبي .. من هنا ورايح انت اسمك ما بآش توت عنخ آتون .. اسمك من دلوقت بأه توت عنخ آمون .. عشان آتون ده وحش .. وحيييش .. إنما أمون حلو .. حيييلو .

- اسمك إيه يابابا ؟!

قال توت وهو بيرتجف :

- توت عنخ آمون .

- كويس .. شاطر .. ما تخافش خالص .. أنت ح تقعد هنا وتمضيلنا على البرديات اللي ح نقول لك تمضي عليها .

- حاضر يا عمي .

- مش عاوز حاجة يا توت يا حبيبي .

- آه .. عاوز كرسي غير ده .. عاوز كرسي بعجل .

وربت الكاهن (آي) على ظهر توت بحنان وابتسم .. ثم نظر إلى القائد حور محب ، بينما قابل حور محب نظرته بنظرة جامدة قوية تليق بقائد حربي عظيم .. ثم قال بغيظ :

- عجل إيه دلوقت .. البلد في حرب .. إحنا لاقيين فلوس نجيب العربات الحربية اللي الجيش عاوزها .. ما هو الدلع ده اللي ودانا في داهية يا (آي) .

ومشى حور محب بقامته المشدودة نحو شرفة القصر ، وهو ينظر شاردًا نحو الأفق ثم التفت إلى الكاهن (آي) وقال له بعد تفكير عميق:

- اسمع يا (آي) .. أنت الكاهن الأعظم .. والحكيم .. وكل الكهنة اللي في البلد خاتم في صباعك . ما تشيل انت الليلة دي .

كان عرض حور محب على الكاهن (آي) مفاجئًا في الحقيقة .. حتى إن الكاهن (آي) لم يستطع أن يخفي الفرحة التي ارتسمت على وجهه .. ثم عاد وقال :

- أنا .!. أنا !. أنا أبأه الفرعون ياراجل .. إزاي بس .. تيجي إزاي ؟

- من ناحية تيجي إزاي .. تيجي .. إحنا لو عاوزينها بنخليها تيجي .. المعابد بتاعتنا والكهنة بتوعنا .. والآلهة مش ح تمانع والجيش معانا.!

- بس أنا شغلة الكاهن الأعظم مريحاني يا حور محب .. فرعون إيه بس ؟ فرعون وعرش ووجع دماغ .. الحكاية دي ما انت شايف عيِّلت قوي .

- اسمع اللي بقولك عليه وأنا ح أباه وراك .. في ضهرك .

قال (آي) منزعجًا :

- تقصد إيه يا حور محب .. أنا غير الفراعنة اللي قبلي دول خالص .. وبعدين .. افرض يعني إني وافقت .. ح نعمل إيه في ده ؟!.

وأشار الكاهن إلى توت عنخ آمون الجالس فوقي يلهو بسلحفاة أتوا له بها حتى يسكت .

قال حور محب بثقة وهو يشير إلى توت عنخ آمون باستهانة :

- ده إيه ؟ زي اللي قبله واللي قبله واللي قبله .

قال الكاهن (آي) مستسلمًا :

- طيب .. بس مش علطول يا حور محب .. الحاجات دي عاوزة توضيب .. خليه أهو قاعد كام سنة كده لحد ما نرتب نفسنا .

وبعد سنوات قليلة .. كان جثمان الملك الشاب جاثمًا فوقي .. والكاهن (آي) والقائد حور محب والكهنة وعمال التحنيط يُعِدُّون المقبرة .. ثم وقف حور محب أمام الكاهن (آي) باحترام شديد .. وسجد بين قدميه .. وقال :

- يا ملك الأرضين .. فرعون مصر العظيم أقدم لك الولاء والإخلاص مدى الحياة .

وارتدى (آي) التاج .. ونظر نحوي وقال لحور محب :

- إيه يا حور محب .. هوه أنا ح أقعد على ده ؟

- ماله ده يا فرعون مصر .

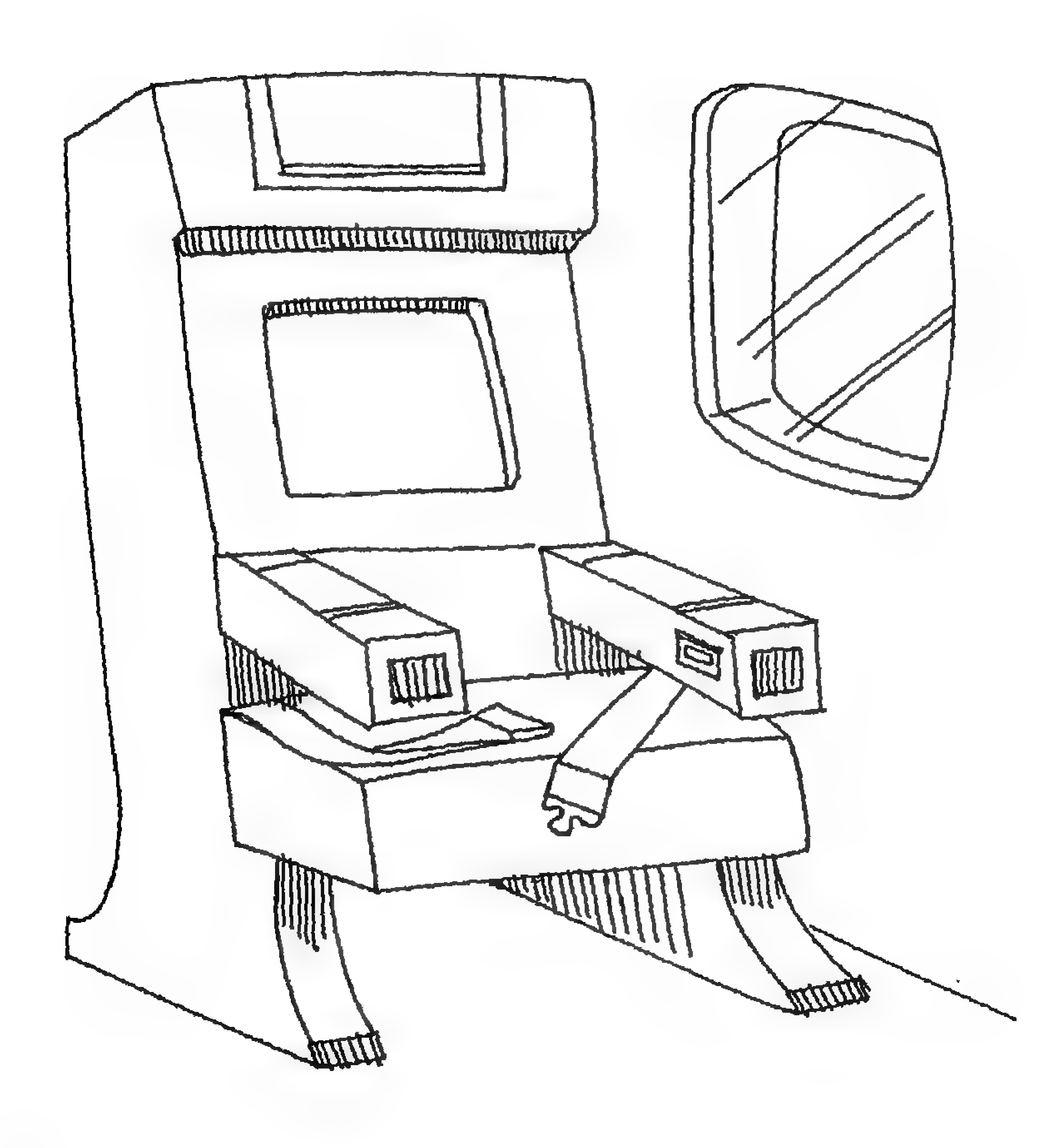
- الزبالة دي تتشال من هنا خالص .. وتتحط مع الواد توت في المقبرة، كرسي العرش بتاعي بقالهم أربع سنين شغالين فيه ييجي يتحط هنا فورًا .

وانحنى حور محب .. وقال الكاهن (آي) :

- عُلم ويُنفذ يا فندم .

وحملوني مع جثمان توت .. وبعض الأواني المصنوعة من المرمر وضعوا فيها أحشاءه .. والسرير الذي كان ينام عليه .. والقناع الذهبي الذي غطوا به وجهه .. وبعض الروبابيكيا .. ونزلوا بنا إلى قبو مظلم .. وألقوا بنا فيه ، في حراسة مشددة .. ثم أغلقوا علينا المقبرة وختموها بخاتم الملك .. ومرت آلاف السنين إلى أن جاء ذلك المغامر الإنجليزي هوارد كارتر وفتحها .. وصرخ صرخته الشهيرة .. إيه ده؟! إيه ده ؟ روعة .. روعة .. وصار الملك توت هو حديث العالم كله .. وأنا .. صرت أشهر وأغلى كرسي في الدنيا كلها .. أقف هنا في المتحف المصري .. فإذا جئت لتشاهدني أو لتلتقط لي صورة .. فتذكر حكايتي هذه .

كرسي مالوش سعر محدد



ضع في اعتبارك مبدئيًا .. إنك لن تستطيع أن تشتريني .. لا أنت ولا غيرك ، فأقصى ما يمكن أن تحصل عليه من كرسي مثلي .. هوه أن تتشرف بالجلوس فوقي لبضع ساعات فقط .. وبعدها تحمد ربنا وتبوس إيدك وش وضهر لأنك نلت هذا الشرف الكبير .. لا لست مصنوعًا من الذهب أو من الحرير ، ولست منجدًا بريش النعام أو الطواويس .. إنما بالعكس فالمواد التي أتكون منها لا تخرج عن الأسفنج وبعض القوائم البلاستيكية .. وبعض القماش .. ولكن كل مكوناتي معالجة بمواد كيميائية حتى أتحمل ما لا يمكن أن يتحمله كرسي آخر غيري .. من الحرارة الشديدة .. أو البرودة القارسة أو الأمطار الغزيرة .. بضغطة بسيطة على أي زر من أزراري الكثيرة تستطيع أن تحركني كيفما تشاء .. ترجع ظهري للوراء كما تحب .. ويمكن أيضًا أن تفرد رجليك بكاملهما لتجد قاعدتي الحديدية تطول

وتمتد للأمام لتستقبل قدميك .. اخلع الحذاء .. ولا يهمك .. ومدد رجليك كما تشاء .. باختصار أنا كرسي مريح .. مريح جدًّا ولا يهمني سوى راحة الزبون .. وأنت الزبون .. سأتركك أنت تخمن .. هه .!. من أنا ؟.

- كرسي حلاق ؟!

من قـال هذا ؟ والله لقد ندمت لأنني بدأت الحديث معكم من أصله .. أبعد كل هذا الوصف .. تقول كرسي حلاق ؟ والله يا أخي بعض البني آدمين لا يستحقون الكراسي التي يجلسون عليها .

- كرسي في مجلس الشعب ؟!.

من الغبي الذي قال هذا ؟! نعم .. أنا أعلم أنها كراسي مريحة حتى إن بعض الأعضاء الجالسين فوقها يغطون دائمًا في نوم عميق .. ولكنها لا تنطبق عليها الأوصاف التي ذكرتها إطلاقًا .. وماذا أيضًا ؟! أريد أن أسمع .

- كرسي بار .!

من قال كرسي بار ؟! أفق قليلاً يا أخي . وهل كرسي البار له أزرار؟! ربما تخيلت حضرتك ذلك وأنت سكران طينة .

إذن .. لم يعرفني أحد .. من هذا الظريف الذي قال كرسي معسل .. آه .. يا أخي اللطافة زادت حدتها في البلد إلى درجة كبيرة .

وحتى لا أتعبكم أكثر في التخمين .. أنا كرسي طيارة .. نعم .. كرسي طيارة .. ربما نكون قد التقينا من قبل في رحلة من الرحلات .. وربما تكون أنت شخصيًّا جلست فوقي .. وربما نمت فوقي طوال الرحلة .. وأتمنى أن تكون راضيًا عني وعن أدائي طوال الرحلة .

ولكن حتى نضع الأمور في نصابها الصحيح .. أنا كرسي طائرة كما قلت لك فعلاً ولكني .. سوري يعني .. كرسي في الفيرست .. في الدرجة الأولى .. فلا تتعامل معي في البداية على أني (أيكونومي) أو الدرجة العادية .. فأنت لكي أسمح لك بالجلوس فوقي لبضع ساعات قليلة .. يجب أن تدفع آلاف الجنيهات .

أي كرسي في الدنيا .. له سعر .. إلاَّ أنا .. فأنا لي ألف سعر .. حسب المسافة التي تقطعها الطائرة .. وحسب (السيزون) .. تستطيع بسهولة أن تكوِّن فكرة عن نوعية الجالسين فوقي في الفيرست كلاس .. فهم مثلي تمامًا ناس درجة أولى .

بعض الزبائن العاديين الذين يركبون في الخلف في الدرجة العادية ، أرى في عيونهم الحقد وهم يمرون بي في طريقهم إلى قواعدهم .. لا أعلم لماذا ؟! يا أخي إنني أعجب لهؤلاء البشر ، لماذا لا يجلس كل

واحد في مكانه ويقنع به .. حتى زبائن الفيرست أحيانًا يختلفون معًا .. فأنا بجوار الشباك وكل من يريد أن يجلس يريدني أنا .. يا جماعة عيب ده أنتوا ركاب فيرست ميصحش !. وما إن يجلس الفائز بي .. بجوار الشباك .. حتى يغط في نوم عميق .. وعلام كانت المشاجرة إذن ؟!

عمومًا لنربط الأحزمة .. فأنا أسمع الكابتن يرحب بالمسافرين كالعادة ، ويعلن عن قيام الرحلة رقم كذا القادمة من الرياض والمتوجهة إلى القاهرة ، كان الراكب الجالس فوقي شيخًا في نحو الثامنة والخمسين من عمره .. مرتديًا جلبابًا أبيض هفهافًا وعباءة ذهبية أنيقة .. وكانت ذقنه محفوفة بعناية ، وقد اختلط الشعر الأبيض بالشعر الأسود فأعطى صاحبها وقارًا وهيبة ، كانت يداه تبحثان عن طرفي الحزام أسفل مقعدته .. في ارتباك .

كل الذين يجلسون فوقي هكذا .. يجلسون فوق الحزام ثم يبدأون في البحث عنه بتوتر ، وهل يمكن أن أكون بلا حزام ؟! إلى أن وجدهما أخيرًا ثم حاول أن يضمهما ليغلق الحزام فلم يفلح .. وظل يحاول ويفشل في كل مرة .. وكأنه أول مرة يركب طائرة .. مما لفت انتباه الجالس بجواره في المقعد المجاور لي .. فمد يده وربط له الحزام وهتف به باسمًا :

- معلش يا باشا بتحصل في أحسن الطيارات .. أنا ساعات برضه يعرقب معايا كده .

ضحك الشيخ في امتنان وشكره بلهجة أهل الرياض .

- الله يخليك يا شيخ .. الله يوفِّجَك .

كان الرجل الجالس بجوار الشيخ في نفس عمره تقريبًا ، ولكنه يبدو أكثر شبابًا بكثير .. يرتدي بنطلون جينز على تي شيرت أنيق وجاكيت كُحلي ، وقد ترك التي شيرت خارج البنطلون .. ولما لفتت نظره لهجة الشيخ ابتسم وقال له :

- الأخ من الرياض .

أومأ الشيخ برأسه وقال :

- نعم من الرياض .. أخوك عبد الله .

ابتسم الرجل ابتسامة أكبر وقال :

- يا محاسن الصدف .. أنا كمان اسمي عبد الله .

- فرصة سعيدة يا أخ عبد الله .. ومن وين من مصر .

- من مصر الجديدة .. بس انت يا شيخ عبد الله شكلك كده أول مرة تنزل مصر .

قال الشيخ عبد الله :

- بقالي 36 سنة ما نزلت مصر .

قال عبد الله المصري :

- يااه .. 36 سنة تبأه ما نزلتش مصر خالص .. دي مصر كل يوم بحال .

مرت المضيفة وهي تدفع أمامها عربة عليها الجرائد المصرية .. ثم وقفت بجوارهما وقالت :

- تحب تقرا جرايد معينة ؟!

قال عبد الله المصري :

- إديني الفجر وصوت الأمة والمصري اليوم .

قال الشيخ عبد الله :

- هادي جرايد مصرية يا أخ عبد الله .

ابتسم عبد الله المصري وقال له :

- أُمّال إيه يا شيخ .. تلاقيك لسه واقف عند الأخبار والأهرام والجمهورية .. مصر فيها دلوقت ولا 300 جورنال .

وأخذ عبد الله المصري يتصفح الجرائد باستمتاع ثم قال :

- الله ده هنيدي نازل بفيلم جديد أهوه .

قال الشيخ عبد الله :

- أمين الهنيدي ؟! هادا كوميديان عظيم .. والله أحبه .

قال عبد الله المصري ضاحكًا :

- أمين الهنيدي إيه يا شيخ .. محمد هنيدي .. أنت ما تعرفوش ولاَّ إيه .. لا ده أنت باين عليك قاعد في صحراء الرياض .. ولا في الربع الخالي .

قال الشيخ مبررًا :

- والله مشاغل يا أخ عبد الله .

ثم تصفح عبد الله المصري الجريدة فوجد صورة كبيرة لعادل إمام .. فقال للشيخ مداعبًا :

- طيب تعرف ده مين ؟!.

قال الشيخ باسمًا :

- لا ..مش للدرجة دي يا أخي .. هادا عادل إمام .. أنا حضرت له مسرحية مدرسة المشاغبين .. في الخمسة وسبعين .. يا ترى هوه لسه يمثل ؟!

قال عبد الله المصري :

- يمثل إيه يا شيخ ؟ ده الزعيم .

قال الشيخ عبد الله مندهشًا :

- الزعيم .!. ترك الفن واشتغل بالسياسة !!. ليش والله خسارة .

فضحك عبد الله المصري جدًا وقال له مصححًا :

- لا يا شيخ .. ده زعيم الفن .. هما مسمينه كده .. لازم تحضر له المسرحية بتاعته .. مسرحياته بتقعد بالسنين .

- لسه يمثل مدرسة المشاغبين .

- لأ .. مدرسة المشاغبين إيه ؟ ما خلاص .. ده عمل كذا مسرحية بعدها .

..... وهكذا استطاع الفن المصري والنجوم المصريون أن يخلقا مساحة من الحوار اللطيف بين الشيخ عبد الله السعودي، وبين عبد الله المصري .. حتى صارا كأنهما أصدقاء منذ سنوات طويلة .. ما أروع الفن .. جلس فوقي هنا سياسيون ورجال أعمال .. كانت حواراتهم مقتضبة وجافة .. حتى إن الرحلة كانت مملة للغاية بالنسبة لي .

التقط عبد الله المصري مخدة وضعها خلف رأسه وبطانية صغيرة وضعها على جسمه ثم أعاد كرسيه للوراء بالكامل .. بضغطة بسيطة على أحد أزراره .. وقال للشيخ عبد الله :

- أحسن حاجة يا شيخ تخطف لك ساعتين نوم في الطيارة .. عشان مصر دي مافيهاش نوم .. الناس صاحية أربعة وعشرين ساعة .. تحب ارجع لك الكرسي .

- ما أبغي أعذبك معي يا أخ عبد الله .

- لا .. تعبك راحة يا شيخ .. ريح .. ريح .

وضغط عبد الله المصري أحد أزراري .. فعاد الشيخ عبد الله بكامل جسمه للوراء وداس على زر آخر .. فخرجت منه القاعدة التي سيضع الشيخ عليها قدميه ونبهه عبد الله المصري إلى ذلك .. فوضعهما .. واستراح .

خفتت أنوار الطائرة من الداخل حتى يتيسر لمن يريد النوم أن ينام .. عادت الرؤوس للوراء وارتاحت الأبدان على كرسي الفيرست الوثير ..

ألم أقل لكم .. بفضلي أنا لم يعد السفر مشقة ..

كان عبد الله المصري شاردًا منتشيًا .. كان يشعر أن قلبه يرقص من الفرحة .. لأنه عائد إلى القاهرة .. برغم أنه لم يغب كثيرًا في الرياض .. ثلاثة أيام فقط التي قضاها هناك .. أنهى أعماله بسرعة .. وعاد .. ولكنه ما إن يخرج من مصر حتى يشعر بوحشة غريبة .. لن ينم هذه الليلة .. سيتسكع في وسط البلد ، وسيجلس على مقهى في الحسين مع الشلة الفقرية والسهرة للصبح .

دخلت المضيفة وقدمت أوراقًا يجب أن يملأها المسافرون قبل نزولهم من الطائرة ، بيانات تسلم للجوازات مع الباسبور .. أخذ

عبد الله المصري ورقته وورقة الشيخ عبد الله .. ولم يشأ أن يوقظه فقد كان مستغرقًا في نوم عميق .. أخرج قلمه من جيبه وبدأ يملأ بياناته .

الرحلة قادمة من وكتب الرياض

الاسم الثلاثى وكتب عبد الله جعفر عبد العزيز

الجنسية وابتسم عبد الله المصري وكتب في خانة الجنسية .. سعودي .

نعم .. سعودي .. هكذا كان مكتوبًا في الباسبور .. إنه سعودي الجنسية .. ولد في جدة منذ خمسة وخمسين عامًا .. ثم أتى إلى مصر مع أسرته وكان في العاشرة من عمره ، ولم يعد إلى المملكة بعدها .. تعلم في مصر .. وكبر في مصر وتزوج في مصر .. وعمل في مصر .. ولم تنقطع علاقته بالسعودية .. إنما كان يسافر إلى السعودية ويعود إلى مصر .. خلاص .. صارت لهجته هي اللهجة المصرية .. وحياته وأصدقاءه .. كان فقط حينما يملأ هذه البيانات وتأتي خانة الجنسية .. يتذكر جنسيته الحقيقية ، هو يحب المملكة.. وله هناك أصدقاء وأقارب طبعًا.. ولكنه لا يعرف حتى كيف يرتدي العقال أو الغطرة ولا يستريح في الجلباب .. ويصعب عليه كثيرًا أن يفهم بعض الألفاظ المحلية السعودية .. والأغاني .. إنه يحب محمد عبده .. ولكن كما يحبه المصريون .. ولكنه يعشق نجاة ويذوب مع عبد الحليم ويتسلطن مع

الست أم كلثوم ، ولا يفهم كلمة في الشعر النبطي .. وفي الوقت نفسه يحفظ آلاف النكات المصرية .. ويلقيها أفضل من أي منولوجست محترف .. يعاتبه بعض السعوديين من أصدقائه على ذلك .

- يا أخي أنت لا تجلس في السعودية أكثر من ثلاثة أيام .. وبعدها كأن الشيطان يركبك .. أذهب إلى مصر .. أذهب الآن .. شوفولي مكان بالطيارة .

وكان يرد عليهم قائلاً :

- يا اخواننا .. بحبها .. بحبها .. ما انتوا طول السنة من باريس للندن .. أنا كيفي كده .

وأفاق الشيخ عبد الله السعودي النائم بجواره فوقي .. وقال وهو يدعك عينيه :

- والله نمت يا أخي .

- نـوم العوافي يـا شيخ عبد الله .. أملا الورقة دي بأه عشان قربنا نوصل .

وأمسك الشيخ عبد الله بالورقة .. ويدأ يملأ البيانات :

- الرحلة قادمة من وكتب الرياض

- الجنسية وكتب .. مصري !!!!

وتذكر الشيخ عبد الله .. حينما ترك مصر في نهاية الستينيات .. شابًّا لا يزيد عمره على ثمانية عشر عامًا .. كانت مصر مهزومة والظروف سيئة .. يومها كره مصريته وكره البلد .. وحينما أتت أول فرصة لكي يخرج منها .. خرج .. سافر وأقسم ألاَّ يعود إلى مصر إلاَّ مليونيرًا .. عاش في صحراء الرياض .. وتقشف .. كان قاسيًا على نفسه .. كل الفلوس التي كان يعملها .. يحولها إلى دولارات ويودعها أحد البنوك الأجنبية .. اشترى الدولار بخمسة وثلاثين قرشًا واشتراه بسبعة جنيهات .. عاش خليجيًّا ارتدى الملابس الخليجية وأتقن اللهجة .. وصار خليجيًّا حقيقيًّا .

مات أبوه في مصر .. وهو هناك .. فوفر ثمن الرحلة إلى مصر لحضور العزاء .. وأرسل تلغراف تعزية .. ورحلت أمه أيضًا بعد أبيه .. ثم أخته الوحيدة .. فلم يعد يربطه بمصر شيء .. اعتبر أن القدر يدفعه للمضي في طريقه .. كان حتى يتفادى أن يتعرف على المصريين في الرياض أو يكلمهم .. وكان يسمع أخبار مصر من بعيد ، أن مصر انتصرت .. وأن السادات هو الذي يحكم .. وأنه اغتيل فجأة .. كان يسمع هذه الأخبار كأنه يسمع أخبارًا عن فنزويلا .. أو جزر القمر .

واليوم عاد .. كأن شيئًا لم يكن .. كأنه خرج بالأمس من مصر .. عاد مليونيرًا كما أراد .. هذه أول أجازة يأخذها في عمله طوال هذه

السنوات .. كل الإجازات كان يعمل فيها .. وتصبح مدفوعة الأجر .. كان الكل يسافر ويتركونه هو .. برغبته ، بمحض إرادته .. إلى أن قال له صاحب العمل :

- يا شيخ عبد الله .. خد أجازة يا شيخ .. روح عن نفسك .. روح مصر .

وكانت الرحلة هذه .

وعلا صوت المضيفة تعلن عن وصول الطائرة إلى مطار القاهرة .. وشعر الشيخ عبد الله برهبة .. وكأنه ذاهب إلى بلد غريبة .. إلى المجهول .

قال عبد الله المصري للشيخ عبد الله السعودي (سأظل أسميهما هكذا حتى لا تختلط الأمور) .

- وأنت نازل فين في مصر يا شيخ .

- والله ما أعرف يا أخ عبد الله .. يمكن بالهيلتون .

- طيب ما تاخد لك شقة مفروشة بدال المصاريف والأوتيلات ..

- هوه انت قاعد كتير ؟

- لأ .. أسبوعين .

- لأ .. مصر ح تعجبك قوي .. ح تنبسط فيها بس خللي بالك السواقين ولاد جنية أوعى يقلبوك !.

وفك الشيخ عبد الله حزامي وقام من فوقي وهو يتأهب للخروج من الطائرة ، وسلم على عبد الله المصري ثم فجأة .. نظر عبد الله المصري فوقي .. حيث كان يجلس الشيخ فوجد الورقة التي ملأها بالبيانات .. كان الشيخ قد نسيها فوقي .. أمسك عبد الله المصري بالورقة .. ثم نظر فيها .. واندهش .

- إيه ده .. أنت مصري .!.

قال الشيخ عبد الله باسمًا .. وبلهجة مصرية استعادها في لحظة :

- من أبو أتاتة .

قال عبد الله المصري ضاحكًا :

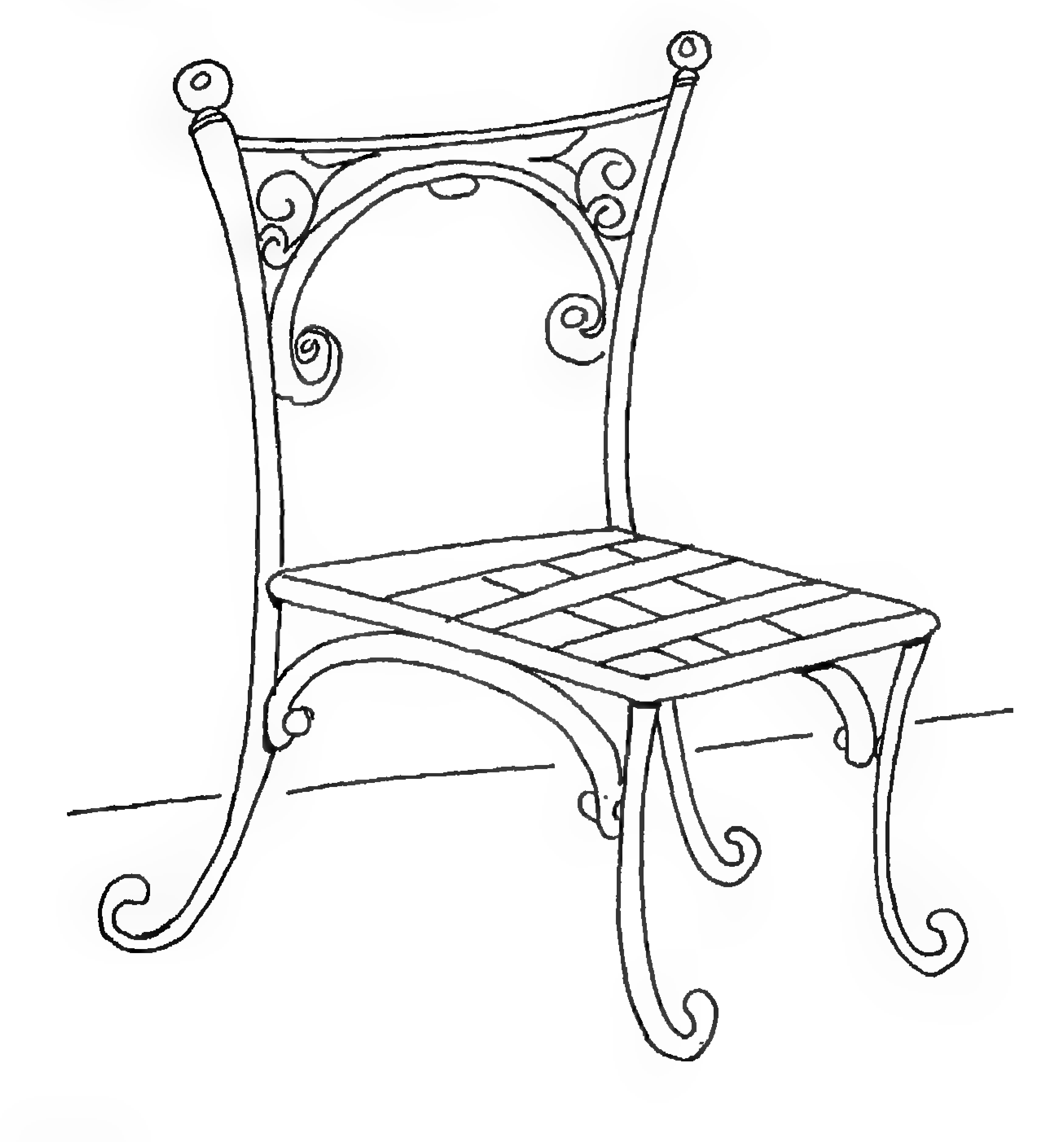
- مش ممكن .. أنت عارف إن أنا سعودي .. من جدة ؟!

قال الشيخ عبد الله :

- ابأه خللي بالك من السواقين بأه أحسن يقلبوك أنت .

وانفجرا في ضحكة طويلة .. طويلة .. وأنا أيضًا ضحكت .. والكرسي المجاور ضحك ... يظن الناس أن الكراسي لا تضحك .. ها ها ها .. والله ما قادر أمسك نفسي من الضحك .. ها ها ها .

الكرسي الأخير



نعم أنا الكرسي الأخير .. جئت في آخر لحظة كالعادة .. لم يتذكرني أحد .. تذكرتم كل الكراسي التي تعرفونها والتي لا تعرفونها .. التي جلستم عليها والتي لم تجلسوا .

أنا .. المنسي .. أنا الذي لم يتذكرني أحد .. ولذا أقحمت نفسي وجئت إليكم قبل أن تنتهي صفحات الكتاب .. نعم .. أنا غاضب .. وثائر .. وح أطق من الغيظ .. فأنا أهم كرسي .. أهم من كل هؤلاء .. ومع ذلك لم أخطر ببالكم .

تريدونني أن أصف لكم نفسي مثلما فعلت باقي الكراسي ! وكيف أصف نفسي وأنا أمامكم طول الوقت وأنتم لا تشعرون بي .

أنا مصنوع من الحديد .. فيرفورجيه .. كما تحب زوجة الجالس فوقي أن تسميني ، صُنِعْتُ من الحديد والصاج ، وفوق قاعدتي شلتة من الإسفنج .. طرية طبعًا لأنكم لا تتحملون الجلوس فوق الحديد ..

وهذا الجالس فوقي رجل غريب الأطوار لم أسترح له من أول جلسة .. شعرت حينما جلس فوقي أن شيئًا ثقيلاً يطبق على أنفاسي .

وقد أتت زوجته ذات يوم إلى المعرض الذي كنت معروضًا فيه .. سيدة رقيقة مهذبة .. طلبتني من صاحب المحل، ولم تتناقش في سعري برغم أن الرجل كان مغاليًا إلى حد كبير .. وهي التي أوصته أن يعتنوا بي أثناء النقل ، وأن يحرصوا على ألَّا يجرحوني أو يخدشوني أقل خدش .. كم هي مرهفة هذه السيدة ، لا يزال في هذه الدنيا من يعطف ويرق .. حتى على الحديد .. هكذا قلت لنفسي وأنا أراها تنظر نحوي بإعجاب وهي تقول :

- أنا بحب الفيروفورجيه قوي .

وجئنا إلى هنا .. إلى تلك الحجرة العجيبة المليئة بالكتب في كل مكان .. الجدران مكتظة بآلاف المجلدات الثقيلة من الأرض إلى السقف .. وشعرت بقلق من فكرة أن تسقط كل هذه الكتب فوقي .. إذا حدث زلزال أو ما شابه .. لن أنفع بعدها .. وليس معنى أنني مصنوع من الحديد أنني يمكنني أن أتحمل كارثة كهذه .

وضعتني السيدة المرهفة أمام ترابيزة عالية .. ونظرت نحوي .. ثم عادت وعدلت وقفتي ووضعي بحيث أصبحت في منتصف الترابيزة

تمامًا .. كانت تحركني برفق وبأطراف أناملها .. ثم جاء الأخ .. زوجها .. ونظر نحوي ببرود وامتعاض ثم قال لها بضيق :

- حديد .! كرسي حديد ! ده في الشتا ح يبأه تلج ح احط إيدي إزاي عليه ده ؟!.

قالت زوجته الرقيقة :

- ده فيروفورجيه .. وبعدين على الشتا لما ييجي ح ابأه أحط لك عليه مساند تحط عليها كوعك .

وعاد أخينا ينظر نحوي باستياء وهو يقول :

- شكله كئيب قوي .. كرسي رخم .

أخذت زوجته تدللـه .. وتقول له مدافعة عني :

- ده .. ده آخر موضة .. وبعدين ده مريح جدًّا .. بس جربه .. اقعد عليه .

جلس فوقي في قرف .. ثم قال :

- مسند الضهر بتاعه .. بعيد قوي .. ح اكتب إزاي بالشكل ده عليه .. ح اضطر أفضل موطي لغاية ضهري ما يتقطم .

قالت الزوجة المسكينة :

- ح اجيبلك مسند تحطه ورا ضهرك .

قام صاحبنا من فوقي وهو يغمغم بألفاظ غير مفهومة .. فقالت له زوجته :

- طيب مش ح تقعد تكتب .

قال في كبرياء أغاظني حقًا :

- ماليش نفس .. الكرسي ده قفلني .

ومضى خارج الحجرة .. وهي وراءه .. تحاول أن تخفف عنه كآبته التي لا أدري حتى الآن ما سببها .. ماذا فعلت له هذا الرجل ؟! وعرفت بعد ذلك أنه يعمل مؤلفًا ، كان يأتي في الصباح .. فيلقي برزمة الورق الأبيض على المنضدة .. يهبدها هبد .. ثم يخرج قلمًا من جيبه .. ينظر إليه ويجربه .. ثم يطوحه بعيدًا .. ويخرج قلمًا أخر !! أنا لا أعلم لماذا هو عصبي هكذا.. يا أخي اصطبح .. فيه إيه ع الصبح ؟! ثم يظل جاثمًا فوقي لساعات طويلة .. دون أن يكتب شيئًا .. يهرش في رأسه ثم يعود برأسه للوراء .. ثم يرفع إحدى رجليه ويضعها فوقي .. ثم ينزلها ويرفع الأخرى ، وأحيانًا يخبط على ذراعي بقوة .. ويصرخ :

- أيوه .. أيوه .. هي دي .

ثم يجري بجسده نحو الترابيزة ويشرع في الكتابة .. ثم يطوح القلم مرة أخرى وينهال بيده فوقي :

- لأ .. وحشة .. وحشة .. زفت .

أرهقني بشكل فظيع .. لم أر في حياتي من يتعامل مع الكرسي بهذه الطريقة البشعة .. نحن كراسي يا أخي .. كراسي .. صحيح أننا من الحديد ولوننا أسود داكن .. ولكننا لسنا عبيدًا لك ولا لغيرك .. فأنا أؤدي لك خدمة جليلة ومن دوني لن تستطيع أن تؤدي عملك هذا .. ولنفرض يعني أنني لم أجئ إلى هنا .. كيف كنت ستكتب هذا الكلام الفارغ الذي تكتبه .. هل كنت ستكتب واقفًا ؟! أم ستكتب نائمًا على السرير .

* * *

بعد الظهر تأتي له زوجته .. وتقول له بنعومة :

- ياللا يا حبيبي عشان تتغدا .

فيصرخ فيها :

- أتغدا واسيب اللي في إيدي ده .. مش شايفاني باكتب .. انت مفيش في دماغك غير الأكل .. مش عاوز أتسمم .

وبعد قليل تحضر له الطعام ملفوفًا بعناية وموضوعًا في طبق نظيف .. فيدَّعي أنه مشغول بالكتابة ، وأنه لا يريد أن يأكل الآن .. وما إن تخرج .. حتى ينقض على الطعام كحيوان مفترس .. ويظل ينهش فيه باستمتاع .. وبقايا الطعام تتساقط فوقي .!! وبعد أن يأكل ويشبع .. يصرخ فيهم :

- فين الشاي ؟!

بالله عليكم .. من يتحمل هذا الكائن البشع .. إذا كانت زوجته تتحمل .. هي حرة .. على الأقل هي كائن بشري مثله من لحم ودم .. أما أنا .. فكما قلت لكم فيرفورجيه .. لي طاقة على التحمل برضه .

نسيت أن أقول لكم إنه كان عنده عادة سخيفة لم أكن أطيقه وهو يمارسها أحيانًا وهو يفكر .. كما قلت لكم .. كان يظل يلعب في أجزائي .. مثلاً .. كرتان من الحديد كانتا مثبتتين على كلا ذراعيَّ .. حلية .. من أجل الزينة والشياكة .. هو بأه لا يستريح إلاَّ إذا قام بفكهما حتى تسقطا على الأرض .. هنا يصرخ كعادته في زوجته :

- كراسي بايظة زي الزفت .. الكور طلعت في إيدي لوحدها .. شايفة !!

..... وبعض النقوش التي تزين ظهري مثل أوراق الشجر التي ظل العمال في المصنع يسبكونها .. ويقصونها بالنار ثم يثبتونها بصعوبة شديدة باللحام على ظهري .. وهو بكل همجية لا يحلو له إلاَّ أن يظل

يثني فيها عدة مرات حتى تطلع في يده .. ثم .. فجأة .. كأنه اكتشف ذلك .. يلقي بها في ضيق بعيدًا .. لماذا يا أخي تشوهني بهذا الشكل ؟!

وذات يوم طلب منهم في البيت أن يكتب في حديقة المنزل .. حيث الجو الصحو والشمس المشرقة .. وصرخ في الجميع :

- طلعولي الكرسي ده برة في الجنينة !!

وحملوني ووضعوني في الحديقة.. وأتى هو وجلس فوقي .. ثم أخذ يحدق فيَّ ويتأملني بكل اهتمام .. يا أخي خليك في حالك .. واكتب .. مالك بي ؟ ولاحظ الأخ .. أن أجزاء من لوني قد بهتت بعض الشيء .. شيء طبيعي يحدث لكل الكراسي الفيرفورجيه .. فهم طبعًا يطلوننا بعد تصنيعنا بطلاء يحمينا .. ولكن أي طلاء في الدنيا يجب أن يبهت بالعمر وعوامل التعرية .. وتفرغ صاحبنا للعبته الجديدة وهي أن يقشرني .. ويظل يحك بأظافره حتى تسقط قطع الطلاء .. واحدة بعد الأخرى حتى صرت أشبه بالمومياء .. وبعد أن فرغ من ذلك تركني في الحديقة ودخل لينام .. ظللت طوال الليل أرتجف من البرد ، وكانت ليلة ممطرة والسيول تنهمر فوقي ، وفي اليوم التالي .. نظر نحوي باشمئزاز وقال لزوجته :

- ده كرسي ده أقعد عليه .. ده مصدي .!. تكلمي اللي جبتيه منهم وتهزأيهم .. دول حرامية .!. دفعتي فيه كام ده ؟!.

* * *

كل هذا كان يمكن أن أتحمله .. وأصبر عليه .. فنحن يا سلالة الفيرفورجيه خلقنا للشقاء .. أما الشيء الذي لم أطق له صبرًا فهو ذلك الموقف الأخير الذي فعله بي هذا الوغد .. فقد قرر هذا الكاتب الفاشل أن يؤلف كتابًا .. وظل يسهر الليالي جالسًا فوقي .. وهو يكتب ويشخط وينطر ويسب ويلعن .. وكان يحلو له أحيانًا حينما تنتابه حالة النرجسية المرضية والشعور بالزهو أن يقول لنفسه :

- الله يا ولد .. إيه الحلاوة دي .

وعلمت بعد ذلك أن الكتاب الذي يؤلفه عن الكراسي .. كان يبكي مع هذا الكرسي ويضحك مع ذلك .. ولم يترك كرسيًّا إلاَّ وجعله يتكلم ويبوح بما بداخله .. وللحق .. مع كل كراهيتي واحتقاري له .. أعجبني اختياره للموضوع .. فعلاً الكراسي لم تتكلم .. وآن الآوان لأن نخرج ما بصدورنا .

وظل يكتب الكرسي وراء الكرسي .. وأنا ! أقبع تحته في خجل منتظرًا في أدب دوري .. دوري في أن أتكلم .. كزهرة تنتظر لحظة القطف .. فلابد أن دوري سيأتي .. وهل يعقل أن يرى هو كل هذه الكراسي ولا يراني ؟

أنا ! أنا الذي يجلس عليه طول الوقت ؟! أنا الذي ساعدته على أن يكتب كل هذه الكراسي .. وانتظرت .. وطال انتظاري .. ولم يلتفت

لي .. وكأنني لم أكن موجودًا من أصله .. وكأنه كان يكتب جالسًا على الهواء .. وفي النهاية .. صرخ صرخة فزع شيطانية ونادي على زوجته :

– يا منى .. خلصت الكتاب .. أهوه .. ح اسميه كراسي .

– مبروك يا حبيبي .

طيب .. وأنا ؟!. وضعي إيه بالظبط .. ألست كرسيًّا مثل هذه الكراسي ؟ أم أنك لا تعترف بي أيها النذل ؟! وسقطت دموعي .. ملأني إحساس مرير بالإهانة والقهر .. تلك هي مشكلتنا دائمًا .. أننا لا نرى من هم بجوارنا .. لا نشعر بمن يحملوننا على أكتافهم .. ولا نقدر من يحتضنوننا ويحيطوننا برعايتهم .. بكيت .. نعم بكيت .. فحتى الحديد يبكي إذا شعر بعدم التقدير ؟!.

قالت زوجته الرقيقة باسمة وهي تشير نحوي :

– وكتبت عن ده ؟!

فقال بسخرية شريرة :

– ده إيه ؟. هوه ده كرسي .. ده عشة فراخ .. صفيحة زبالة .. ده تاخديه تربي فيه كتاكيت .. كلميلي الناشر بسرعة .. قوليله يحضر العقد .. الكتاب جاهز !!

كراسي

يصحبنا الكاتب الكبير، يوسف معاطي، في رحلة جديدة مفاجئة، تصيبنا بذلك النوع النادر من الدهشة والجدة والمتعة.. حين يدلف بنا إلى ذلك العالم الخاص للكراسي، ذلك العالم الذي لم يتناوله كاتب من قبل.. ولاتقف روعة الكتاب عن ذلك الحد، بل إنها تتجاوزه بكثير؛ حين تنجح أبطال المؤلف وشخصياته، أقصد (كراسيه)، في أن تنقلنا إلى تلك الأماكن المختلفة.. إيطاليا .. باريس .. إمبابة .. الزمالك .. الهرم .. المنيل .. البيت الأبيض ... وحين تنجح في أن تجعلنا، دون أن ندري، نتعايش معها ونحس بها، كأنها شخصيات حية تقاسمنا لحظاتنا وأعمارنا، بكل مافيها من فرح وحزن وانتصارات وإخفاقات..



* الأستاذ يوسف معاطي كاتب ساخر يعرفه قراء الصحف والمجلات .. ويستمتع بأعماله الكوميدية مشاهدو التليفزيون ورواد السينما والمسرح.

* وقد أصدرنا له من قبل مجموعة من كتبه في الأدب الساخر، أشهرها: الفن وأهله .. عفاريت .. صايع بالوراثة.. وهي كتب متميزة حازت إقبالاً من القراء في مصر والبلاد العربية.

* من أشهر مسرحياته الكوميدية: حب في التخشيبة.. الجميلة والوحشين.. بوبي جارد .. بودي جارد .. بهلول في استامبول .. لألأ بلاش كده .. وهي مسرحيات ناجحة قام ببطولتها كبا

* كما كتب ا هات
الأفلام السين ضان
مبروك أبو ال قص
.. طباخ الري ريس
من جهة أم الواد
محروس بتا ..
حانحب ونق

* كما ألف جحة
التي كان له مربي
مثل: يتربى في
اليوم الأسود .. سكة الهلالي..



Bibliotheca Alexandrina
0799411
787
2
9ka

الدار المصرية اللبنانية



6 222006 323615